مجموعة

"النفس السائلة

بالاعمال الكاملة"

تأليف:هيثم مصالحة الحَسَنِي

(الطبعة الأولى)

(3)

2025\1447

(موسوعة الخواطر الشاملة

في الفكر والقول والمعاملة)

(1)

تأليف:هيثم مصالحة الحَسَني

(الطبعة الثالثة1444ه-2022م)

***الأسماء فيما نُسِبَ لرب السماء**

***الجماعة في طور اقتراب الساعة**

***النهج السليم في الطاعة والتسليم**

***السمت الدائم في كل وقت**

***الأدعية والاداب من السنة والكتاب**

***المقتصر في سير اولي العزم من البشر**

مقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا, من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا, واشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله, فإن اصدق الحديث كتاب الله واحسن الهدي هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ,اما بعد, يا أيها الذين امنوا اتقوا الله حق

تقاته ولا تموتن إلّا وانتم مسلمون, يا أيها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما, يا أيها الناس اتقوا الله الذي خلقكم من نفسٍ واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيرا ونساءا واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام, إن الله كان عليكم رقيبا.

ففي موسوعة الخواطر الشاملة قد اخذنا ما وفقنا الله وما وسّع علينا من فضله, ومن اتاحة رحمته, وعزيز وعظيم قدره مقابل فقرنا له, واحتياجنا اليه. فقد اجرى سبحانه وتعالى على السنتنا ما اجرى, من الأحوال, والعمل والعلم, والطرق المساعدة في سبيل الله والشرع, وقد ختمناها بقراءات شعرية, تحلّي ما انهى العبد منّا من العلم والمعرفة, وكلام الله ورسوله, كلام السلف, الذي صان المرء وما اتلف, وما جعل العبد يتخلف, فعمل عمل اليوم في وقته, وما سوّف, وأعطى كل شيءٍ حقه وما تكلف. فما ترك أمر الله وما اترف, ووضع اسم الله, نصب عينيه وما اقترف, فما جازى الطيب بالسوء او انحرف, ولعله يجزي هذا الوصف, فأسأل الله أن يوفقنا بكتاب الصف , وان يسقي به كل جرف, ,وألّا نشعر تجاه أي عمل بأسف, وان نقوم بخير الاعمال , ما خرجت الشمس وما كمل القمر او انتصف, وما عمل العاملون من اهل الدين واهل

الحرف, وما علم العالم, من شيخه وما عرف, وما كان على ماء زمزم الصف, وما علم الشيخ بالتوحيد وما كان خَرَف, وما عاش الطائع ونال السيء الحَتف, وما اخذ مشايخنا بالشرع وناسبوه بالعرف, وما صاح لصلاة الفجر ذي عرف, وأسأله سبحانه ان يرزقنا الكثير غير هذه الصفحات الألف. غفرانك ربنا واليك المصير, سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الّا انت استغفرك واتوب اليك.

وقد كتبت في هذا الكتاب, نصوصاً في وصف السوء والطيبات. مستدلاً من الكتاب والسنة. وان هذه الأمور, ما عرفت , اتقي شرّها, وحمدت عاقبة اتباعها في الطيبات. فقال احد السلف, انه يتحرى هذه الأمور السيئة , شرّ الوقوع بها. وان اتباع الخير لهو عين المقصود.

ولم تهمل هذه الأمور من ظهورها في الكتاب والسنةِ, وصفاً وتفصيلاً في سبيل تعليم من اتقى من العباد, ومن ان ولج في احدى أبوابها, وفتن, فإذا رجع لله , ان يفهمها , وكيف انها من السوء وتضر, وتنفع العقل والمال والنسل وغيره من الأمور.

وان الكتابة في الأمور الطيبة , لهو اسهل واسلس عند الناس. فمن قال خيراً, أجر واستراح باله, وان من اليقين , احتساب الاجر بالنية قبل العمل. فإنما الاعمال بالنيات. وان هذا من فتوح رب العالمين للعارفين اولي العهد واليقين.

وان صحبة الاخيار, تريك الشر في غيرهم. وصحبة الأشرار, تجعلك مثلهم, فيدخل الشر في قلبك, ما زادت العشرة على أربعين يوماً. فقد قيل من عاشر قوماً أربعين يوماً صار منهم.

وان البيئة من حول العبد لتؤثر فيه وفي قلبه وجبلته. وقيل الصاحب ساحب, والمرء مع من احب. والمرء على دين خليله. فاجتناب اهل السوء طاعة, والابتعاد عنهم تقي الوقوع في الشرور والمكائد. فلن ترضى عنك اهل الشرور حتى تصير مثلهم. ان كانوا ممن كذب على الله او من الذين نقضوا الحق, والعهد وجحدوه. نسأل الله العفو والعفاف والعافية من كل شر وحسد وكبر .

وإنَّ كتاب النهج السليم, قد كتبته, وحر قلبي يغلي , على الوالدين وابنائهم, من بني جلدتنا , والعالم اجمع. فإن التربية, قد حاد عنها الناس, وباتت الحاجة في الطعام والشراب , اكثر منه في طلب

العون من الله والمغفرة. فنرى توحّش الأبناء, والشباب, وحيدهم, إلى الآفات بأنواعها. وما هذا الّا هروب, من الواقع , الذي لم يجدوا انفسهم فيه. وباتت معاكسة الحق وسنة الله والحياة, سنة يستتون بها. فيرى الشاب اقرب ما يجد, ويبدأ بتركيب الشخصية على أساس غير ثابت. قال تعالى ([1])لمسجد أسس على التقوى من أول يوم احق ان تقوم فيه. وإن عدم التقوى هذا, يولّد الجهل, وعدم التعلّم من الدنيا, وسيرورة ما كتبه الرب لعبده. ولا ننسى الضرر, في المال-أو الفقر, فيعد الشيطان الفقر, وضرر العقل والقلب والجسد. فما انتشل الوالدان الإبن, بتحتيم اتباعه, او العمل على وضعه في بيئة الطاعة, والإنتاج, كانت التربية افضل, وهذا الطفل أحوج الى تلك التربية من ابن الثامنة عشر والعشرين. سائلاً الله عزّ وجل, أن يسدد الخطى, ويمحق الخطأ, وأن يخط أبنائنا طريق نجاحهم خطّا.

لقد كتبت في اولي العزم من الرسل. لاحتياج الأمة للنظر في سير العازمين اولي العزيمة والعزم, ومن كان لهم الصيت, والأثر في تبليغ دعوة ربنا وتعليم كتابه. قال تعالى لرسول الله

---

[1] التوبة 108

صلى الله عليه وسلم([2])ليقولوا درست. ونحن امة اقرا, ما اقتربنا من مقصود الخلق والخالق, ما كان لنا التمكين والسداد. وانه اذا احب المرء احداً قلّده, وكان مَثَله في كل امره ومشتغلاته. فمثلاً سمت الرسول عليه الصلاة والسلام , وكل ما يتّبع من افعاله وشكلياته وبواطن ما اظهر لنا من الخير , وما ينهل من الأصل الأصيل الذي ابدع في التبين , والتفصيل, فكان ثاني متّبعات الهدي, وخير الكلام والفعل والتقرير. وإن محبتهم عليهم الصلاة والسلام, من باب الوالدين, فأولى ان يرضوا عنا.

فإن موضوع الكتاب, في ردع او ردِّ, الغافل من الناس, إمّا بكونه خرق عقدي, او لفظي, او ما يحسب على أهلنا في هذه البلاد خاصة, وفي العالم, عامة. فمن القول من يقدح بالعقيدة والتوحيد, ولا يمحقه-الاّ أن يكون عن غفلةٍ, دون القصد, فلا يمحقه إلّا لا اله الاّ الله. وهي تجدّد الإيمان.

وانا أقول بأن على كل من تهمّه نفسه وأهله ومن يحب, أن يقرا هذا الكتاب, فما وجده في نفسه,

---

[2] الانعام 105

ويحتاج تقويماً, فعلى بركة الله, وإلّا فلينصح غيره من الاحبة ممّن وجد فيه الأخطاء. وإن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر, لمن اشراط السلامة. فقد قال رسول الله ([3])والذي نفسي بيده, لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر, او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عقابا منه, ثم تدعونه فلا يستجاب لكم

. وإنّ الاحاديث خير الكلام بعد كلام الله تعالى , وانها لنجوى مع رب العزة, ومما يجمع الناس على الخير وتحصيله, وانه لتقوية, على طاعة الله , كما هو الطعام والشراب, وانه في آَخر الزمان, سيتغذى الناس على الذكر والدعاء, وانه لسلاح المؤمن, ففي اخر الزمان لا يخلو بيت من الفتن, كما اخبرنا رسول الله. وكما كانت الفتن كزخ المطر في زمن الصحابة , فانها اكثر منها واكثر احاطة بالناس. والدعاء مخ العبادة, فلا تحرموا أنفسكم الخير, ومنجاة رب العزة, وانه لخير, وانه لمسابق للقدر. وقد كتبنا في الاخذ بالعزائم, وما تيسّر من اعمال رسول الله وصحابته الكرام. وان الاخذ بالعزيمة, عمل الثابتين , والحيطة, لمن أراد الفسحه من دينه. فما قدرت على الخير فهمّ به,

---

[3] الترمذي

وما ضاقت عليك الدنيا ففي دين الله المراح والسراح, والفسح. قال تعالى(4)اذا قيل لكم تفسّحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم. فهذا في العبد, فكيف برب العباد؟. سائلاً المولى عز وجل خير السواء والعفو من فوق السماء, واللطف والشفاء , اذا أتت الاسقام والداء, داعياً الله, بأجلّ الصفات والاسماء, فيا حي يا قيوم, لبّ لعبيدك النداء, وحنن عليه اهل الأرض والسماء.

وقد قال صلى الله عليه وسلم(5)إقامة حدٍّ في الارض خير لاهلها من مطر أربعين ليلة. وانه لتمحيص , وتنقية, وطهارة, فلا يبقى من افسد , عسى الّا يرجع اذا ما ترك, وان الحد لمطهر وطهور للعبد من الخطايا, فيبعث يوم القيامة ليس عليه وزر-اذا تاب. وان الموت له افضل من حياته, فإما ان يتذكّر ما عمل فيحزن, وإمّا ان يشتفي به بعض الناس. وانه بأمر الله, ومن الله, تنظيفاً, للعبد والناس, من درن الذنوب والخطايا. وان رسول الله كان يردّ من أراد التطهر بالحد, حتى يعلم عليه الصلاة والسلام, انه قد تأكد من نفسه برضاه بالحد عليه.

---

[4] المجادلة 11

[5] صحيح الترغيب-الالباني -2350

و إنَّ كتاب الفِرَق , قد جاء مبيّناً لخصال الفِرَق وصفاتها ونهجها وتنظيمها وغير ذلك من الأمور, ممّا يُفسِّرُ دور الجماعة من اهل السنة في بناء الصرح الإسلامي, وكيف أن من خالف اهل السنة فإمّا أنه كان مدسوساً أو انه جاهل او متكبِّر. فالصرح العظيم كالجسد الواحد, تموّنه فرق اهل السنة. فربّما يقول احدهم, كلٌ فليعينه الله على دينه, فهذا مقولةٌ غير مضبوطةٍ في التطبيق ولكن قوبل تَصِح, وهي من النظري الغير معمول به إلّا أن ندعو للفرقة بالفلاك والسواد في بلاد الله الواسعة.

وقد قلت رأيي في أخر الكتيّب, حيث يجب الاجتماع على المذهب الشافعي لسواده في أكثرية الأقلية المسلمة من أمة محمد. فسبحان الله كيف انه سبحانه جعل البركة في القلة فكان اكثر القلّة سائدين, فنقول المذهب الشافعي لعله يكون المذهب الرسمي للمسلمين. ثم تطرقت للمناهج والنهوج التي يعمل بحسبها اهل السنّة. وبهذا لا يصلح التشريع من رجُلٍ واحدٍ عالما كان او قلّ علمه. فقد اختلفت المذاهب في الهيئات والفروع, وقلت, بعد الاجتماع على الأصول لماذا لا نجتمع على الفروع, فيكون الشرع موحّداً لا ينقضه حاقدٌ ولا جاهل. ولعلّ الناس تستفيد في معرفة الخصال والصفات والمناهج

لمعرفة ما يدور في المجالس والإجتماعات على الاعمال والتدارس والمنهجية. فقلت فقيهٌ ومحدِّثٌ ومفسّر لكتاب الله وواعظ, فيكون من كُلٍّ منهم ثلاثة نفرٍ يأمّرون احدهم فيكون لدينا من بناة الصرح الإسلامي جهابذةٌ أربعة يضبطّون وينصحون ويُملون الدين بالترغيب والترهيب وبتقوى وصدق وإنَّ يد الله مع الجماعة .

وإنَّ ما قد كتبته حرقةً على الأمة , ولتناحرها , حيث رجع الناس يقتلون بعضهم البعض ويستحلّون دماء بعضهم البعض , ولا يحترمون حرمة الدم الحرام, فعصينا النبي صلى الله عليه وسلم والله أيضا, فبتنا نقتل ونسرق ونغتال الحرمات, دون مراقبة لله, او خشوع يسدّدُ العمل ويباركه.

وإنَّ المحبة فقدت بعض الشيء من قلوبنا فصار العبد منّا يطلب الروق ويعيل عائلته ولا يلتفت الى الفقراء والمساكين, وهم الذين أراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يُحشَرَ معهم, فقست قلوبنا ونفذت من الحب إلّا من رحم ربي, والحب الإلهي اهم أنواع الحب ثم النبي ثن الصحابة ثم من تبعهم بإحسانٍ الى يوم الدين, فتعالوا نتحابب لحظةً بقراءة هذا الكتاب, وقد دوّنت به اقسام المحبوبين وأدوات الحب والطريق الى الحب وأثره

علينا, سائلاً المولى عز وجل ان يتقبلنا ويكون الكتاب حجة لنا يوم نلقاه, وأن تُرفَعَ درجاتنا عند الله وان نلاقي حبيبنا وحبيب ربه محمد سيد الانبياء والمرسلين والصحب والاتباع .

وإنَّ كتاب الأعمال, يتحدّث فيمَ أختير من العمل الصالح الذي يسد رمق المؤمن, ويُعليه الى عظام المنازل والدرجات, حتى يكون صدّيقاً , ثم ملائكياً , ثم محمدياً, ثم ربانيا وهذا اغلى واعلى الدرجات الحسان في التقرب والسير في سبيل الحنّان المنّان.

وإنَّ العمل يغلب القول, والقول يغلب ما في اللب وما في الصدور, فمن أراد لنفسه الخير كان من العاملين, فإنَّ الله وملائكته والمؤمنون سيرون العمل وسيكونون من الشاهدين والله رقيب حسيب, يراقب العبد لا تملّقاً كفعل أكثر البشر وإنما رحمةً وترحيباً لما سيناله العبد من الخير والحسنات, وبذلك سمي الرجال بالثقات, فدرجة الصديقية تأتي بالتصديق والإحسان في محمله الذي يحمل كل الدرجات مأل العامل والمُجِدّ. ولا ينسب العمل الصالح إلّا لأهل الصلاح, فقد ابتدأ رب العزة الخلق بالعمل وقال يا عبادي من سعى منكم نال ومن جلس قيل فيه المثل والمقال, والعمل يكون راجعاً لله قبل العبد, لا لحاجة من الله من العمل وإنما لكونه حجّة يوم القيامة لعدله سبحانه وتعالى ولفرض العدل لله على

نفسه وتحريم الظلم ووضع الميزان. فكلٌ بقَدَر, ([6]) فمن يعمل مثقال ذرةٍ خيراً يَرَه, ومن يعمل مثقال ذرَّةٍ شرّاً يره. والله ولي المتّقين ,والله تعالى اعلم.

---

[6] الزلزلة 7,8

الفهرست

الأسماء فيما نسب لرب السماء 21
الله 22
الذي لا اله إلّا هو 24
الرحمن والرحيم 26
الملك 28
القدوس 31
السلام 33
المؤمن 35
المهيمن 37
العزيز 40
الجبار 42
القادر المقتدر 44
المُقَدِّمُ والمؤخر 45
الأول والآخر 46
الظاهر والباطن 48
الوالي المتعال 49
البر 51
التوّاب 52
المنتقم 54
العفوّ الرؤوف 56
مالك الملك ذو الجلال والإكرام 57
المعطي 58
الغني المغني 60

الوهاب والرزّاق 63
الفتاح العليم 65
المقسط 68
البديع 69
الباقي والوارث 71
الواحد الأحد 73
الفرد الصمد 75
الحي القيوم 76
المتكبر 77
الخالق البارئ 78
المصوِّر 79
القابض 81
الغفار القهار 82
الباسط 83
الخافض والرافع 84
المعز المذل 85
السميع البصير 85
الحكم العدل 87
اللطيف 89
الخبير 91
الحليم 92
العظيم 94
الغفور 94
الشكور 96

العلي 97
الكبير الحفيظ.. 98
المغيث 99
الحسيب 99
الحكيم 100
الجليل 100
الباعث الشهيد 101
الودود المجيد 102
الحق... 102
القوي الوكيل المتين 103
المحصي المبدئ المعيد 104
المحيي المميت 104
الواجد الماجد 105
الجامع 106
النور الهادي 106
الولي 106
الحميد 107
الذي لا اله إلّا هو 107
الواسع 107
الرشيد 108
الصبور 108
الجماعة – في طَورِ اقتراب الساعة 109
معايير-ايديولوجية ملتزمة 110
افراد الجماعة 112

الاجتماع 114
الإفتراق على طاعة 119
التزاور بين الجماعات 121
النهج السليم في الطاعة والتسليم 124
-العزوبية: 125
***التوجّه –أول الإنطلاق والإطلاق:** 125
-الزواج 126
***نية:** 126
***التسديد والتهيئة:** 129
3-إتيان الحرث: 131
-بعد الزواج: 132
*الحمل: 132
***الإعالة:** 134
***المسجد:** 137
زيارة الأبناء في المدرسة: 139
بعد المدرسة: 140
بعد بلوغ الأبناء سن الثامنة عشر: 142
السمت-الدائم في كل وقت 143
*فصل 144
*اهل السمت 146
*سمت النبي صلّى الله عليه وسلّم 148
*سمت الصحابة 150
*الأولويات 152
*الخُفّ 155

*الأخذ بالعرف 157
الادعية والآداب من السنة والكتاب 160
اداب النوم 162
اداب الصلاة 164
اداب الخروج من البيت 166
اداب الطعام 169
اداب السلام 170
اداب العمل 171
اداب الجماع 172
اداب الخلاء 173
المقتصر في سير اولي العزم من البشر 175
محمد عليه السلام 176
إبراهيم عليه السلام 179
موسى عليه السلام 181
نوح عليه السلام 185
عيسى عليه السلام 186

الأسماء فيما نسب لرب السماء

الله

إن من أول أسماء الله تعالى, الله. وهو مشتق من الإله, وهو لفظ الجلالة, واذا صح الوصف, بأنه اسم الفاعل للّاهوت , وفاعل اللاهوتية هو سبحانه. وقد ذكر في كتاب الله اسمه سبحانه في آّيات عدّة, منها[7]الله لا اله الّا هو. والله الذي خلق كل شيء. وقد قال علي رضي الله عنه وارضاه :الله الله في الصلاة. فهل يفهم منها , ان يذكر الله , بكلمة الله في الصلاة, او في غيرها من الذكر, كأصحابنا الصوفية. فهم ممّن لهم ورد, مخصّصٌ بكلمة الله.

وفي الدعاء[8]الله الله لا اشرك بك شيئا. وهو دعاء الحَزَن. وفي الصِيَغِ المتّبعة في الدعاء,

---

[7] البقرة 255

[8] دعاء

اللهم.مثل([9])اللهم انت ربي خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت, اعوذ بك من شر ما صنعت , ابوء لك بنعمتك علي وأبو بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب إلّا أنت. وفي كتاب الله([10])اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك عمّن تشاء, بيدك الخير انك على كل شيء قدير.

وهناك , من يضيف المد إلى اسم الله. فالصوفية اخذوا ذلك عن القرآن في طريقة المدِّ, فاضافوها على الدعاء باسم الله. فيمدّون المد الخفيف, والطويل بحسب موقعه ولفظِهِ.

وهناك ممن يخصّصون لفظ الجلالة في وردٍ, يبلغ النصف ساعة, والساعة واكثر, فقط بلفظ الجلالة.

وفي الإعراب إذا ما جاء اسم الله , فيعرب بلفظ الجلالة, لجلالة مقام الله تعالى, وهذا من الأدب معه سبحانه.

وفي قيل يا الله, فقد اثبت العلماء, بأن لفظها , يولِّدُ الطاقة الإيجابية في جسد الانسان. وهذا من اسرار الذكر. فهو في تقسيمه-أي اللفظ, يرتِّبُ النَفَسَ, ويهيِّء الجسد الى استقبال الجهد. وهذا لطبيعة السنة الحياتية,

---

[9] من اذكار الصباح والمساء

[10] آل عمران 26

لاهل الله, فقد قال صلى الله عليه وسلم([11])الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر. فالكافر لا ينطق لفظ الجلالة, وأمّا المؤمن فذاكر على الدوام, وإن تلك الصيغة من اسرار دوام الذكر, فما ذكر, ثم قال يا الله, تذكره الله, ففي البأس والراحة, والله لا ينسى عبده. قال تعالى([12])وما كان ربك نسيا. والله تعالى اعلم.

الذي لا اله إلّا هو

ان ثاني اسم لله , الذي لا اله إلّا هو, وهو مبتدئٌ بالنفي ثم بالحصر, وهذا يقال انه اسم الله الأعظم, بُضافة, الله في البجاية , ثم الحي القيوم في النهاية, فيصبح الاسم, الله الذي لا اله إلّا هو الحي القيوم. وقيل هو الله, وقيل الحي القيوم. فجمع الاسم لضمان التماس الاسم الأعظم لله تعالى.

وهو مذكور في كتاب الله, قال تعالى([13])الله لا اله إلّا هو الحق القيوم , لا تأخذه سنة ولا نوم, له ما في السموات وما في الأرض...الى اخر الآية.

---

[11] ابي هريرة
[12] مريم 64
[13] آية الكرسي

ومن الذاكرين من يقتصّ من الصيغة, فإمّا بلفظ الله, او بلفظ الحي القيوم, او "هو". وهو في تلك الصيغة عند اهل الكتاب. فاللاهوتية موجودةٌ في شرعتنا وشرعتهم عامة. وقد أخذت الأسماء من تلك الصيغة.

وإن هذا الاسم, يصف الله تعالى, باسمه, وانه لا إله غيره, وهو التوحيد, ويأتي توحيد الالوهية من هذا الاسم, وأن الله قد تفرّد بالالوهية, فحي لا نهاية لحياته, ولا بداية, وقيوم في كينونته, وقيّوميته, فهو الحي الذي لا يموت, لا بداية ولا نهاية, ولا ابتداء ولا انتهاء, وقيّوم , ذو مقام كريم, لا وصف له إلّا ما اثبته لنفسه سبحانه, فقيل([14])الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة. فكان التأويل عند السلفية عامّاً, وعند الاشاعرة خاصاً, وهذا كلام الشيخ بن الددّو الشنقيطي حفظه الله. وقد أثيرت قضية التأويل بين السلفية والاشاعرة, فاتهم احد الآّر بالتأويل لتخصيصه, وقيل في الإرجاء او التعطيل-بظنّي, لعموم التأويل, وقد انصف الشيخ الشنقيطي فيما قال.

وإنّ الله قد قهر عباده بالموت, فكان هو الحي الذي لا يموت, وقد رزق ابن آّدم, السرمدية في الحياة اذا اطاعه, وجعل له القيومية, في مقام الحياة ومقام قيامه

---

[14] الإمام مالك

الابدي, فجعل له الجنة, يعيش فيها لا يموت حتى يشاء ذي الملكوت. وقد جعل لحياته في الدنيا هدفاً, ومقصداً, ألا وهو عبادته سبحانه وتعالى, قال تعالى([15])وما خلقت الجن والانس إلّا ليعبدون. وقد جعل لموته ايضاً هدفاً, فالمرء على ما عاش , يحكم عليه في طريقة موته وبعد الممات, في حسن الخاتمة, وإكرام وتطييب مقامه في القبر وعند الحساب. والله تعالى اعلم.

الرحمن والرحيم

قيل في اسم الله الرحمن, انه رحمته سبحانه في الدنيا, والرحيم في الآَخرة, وهناك من جمع بينها على انها وصف الرحمة في الدنيا والاخرة, فقالوا رجمن الدنيا والاخرة ورحيمهما.

والرحمة هي تسع وتسعون جزءا. جزء جعل في الأرض, وباقي الرحمات في الاخرة وجنة النعيم,

[15] الذاريات 56

والصفح من اقل الناس ذنوبا , وحتى من لم يفعل خيراً قط.

وقيل اننا لا ندخل الجنة باعمالنا, وإنما هي صورة لتقام الحجة, فالله قال([16])قل ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم. وهذا حصرٌ لمن احسن بحسن الخاتمة والثواب, وأنه اذا حاجّ الله بعمله نجى, لا بعمله ولكن برحمة الله بعبده وعدله اذا حاجّه عبده. والشكر يكون بالنوافل, فنافلة تقرّب العبد الى ربه, كفعل المعدن الممغنط, اذا جذب, ومنها سمي أولياء الله , بالمجاذيب, فترى الناس ينجذبون-من صلح منهم, وتنجذب الأشياء اليه. وكل ذاك طاقة, متصرفة بإذن الله. ومن الناس من يعالج بالطاقة, لحظٍ له منها كبير. فبالتقوى تزيد تلك الطاقة. ومنهم من يكون التيار الكهربائي في جسده قوياً, وهذا اكثره في أولياء الصوفية.

قال تعالى([17])قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم. وهذا من الرحمة إذا دعا العبد ربه. فهو سبحانه, ارحم من المرأة بابنها. وقيل لولا الدواب ا امطر الناس, وهذا في حين عدم الانصياع, من قبل اكثر الناس, وعندها يحق المطر من اجل الدواب ثم العذاب, لعصيان ابن ادم لربه. فالدواب تعيش في الدنيا لتأكل وتتكاثر, لكنها

---

[16] النساء 147

[17] الفرقان 77

ذاكرة, فيعطيها الله المطر, أمّا الانسان, فما لم يطع , وجب عليه العذاب, وقيل يبدأ بأتقاهم, لعدم الاخذ على ايدي العصاة. وهذا كان في بني إسرائيل, انهم لم يأخذوا على ايدي ملوكهم, إذا ما حاكم الفقير والضعيف , وترك الامراء والاغنياء يعيثون فساداً.

وقد جعل الله الرحمة للأُم بابنها, ففي الانسان والحيوان, وكل دابةٍ في هذه الدنيا. ومن الرحمة, شفاعة العباد بالعباد, فالشهداء شافعون لسبعين من أهلهم, وكذلك حفّاظ القرآن, فلهم تاج الوقار, وشفاعة اهليهم. وارحم الشافعين بعد رب العزة, رسول الله صلى الله عليه وسلم. جعلنا الله من المشفوع لهم والشافعين المشفّعين. والله تعالى اعلم.

الملك

الملك خامس أسماء الله. وهو قد اختص به سبحانه, انه ملك الملوك, او انه الملك الوحيد سبحانه, وذلك لنداء

الله, يوم القيامة بقوله تعالى([18])انا الملك , اين ملوك الأرض. فويل لمن اكل حقوق الناس والعباد والرعية. قال صلى الله عليه وسلم([19])الا إن لكل ملكٍ حمى , ألا وإن حمى الله محارمه.

وقد قال رسول الله , في الامامة , تقريباً للملكية, ([20])إنها يوم القيامة خزي وندامة. فلا تطلب الامامة والملكية. فإمّا بكونها نظاماً ملكياً, فيورث ولي العهد, او امامةً, بتولية الله واولي الامر.

ولا شك ان الامارة فتنة, فيستطيع الأمير التصرّف في أمور العباد كيف شاء, فإمّا ان يكون حاكما بشرع الله, وتقيّاً, يحذر الاخرة كعمر بن عبد العزيز, فقد كان يقوم الليل من بعد العشاء وحتى الفجر, إمّا ان يطغى كالحجّاج ويقتل أولياء الله كعبد الله بن الزبير. وإن في حال تولية الله بالناس ولي امر عليهم, فما رأى نفسه قد تهلك, بقتل او بظلم او غيره فلا يبقينّ فيها ولا يموتنّ في سبيلها, وفي نص البيعة, انهم ما رأوا به كفرا بواحاً, فلا طاعة له عليهم, فحريٌ به التنحّي. وما رأى نفسه ناصراً لدين الله, فهذا مضماره, وما فتح الله عليه به.

[18] البخاري 7382
[19] غاية المرام 20-صحيح
[20] مسلم 1825

وإن من مضحكات الأمور في عصرنا, تولية الخوارج لأنفسهم, فسموّا انفسهم بالدولة الإسلامية, وقد تبنّوا مشروع الامة, ولكنهم لم يكونوا بالقدر المطلوب, فباتوا افرادا مبعثرين , ولم يمكّن الله لهم, لطغيهم, ولحبهم لشهوة السلطة وشبهة التكفير, فما سدّدّ لهم بشهوتهم ولا فتح الله بينهم وبين الناس, بتلك الشبهة.

وكل فرقة من فرق الإسلام, ممن شَرَع بتبنّي المشروع الإسلامي, لا بد له من أدوات, فهي تكتسب ولا تعطى, إلّا ان يكون فتحاً, بولاية افراد تلك الجماعة, فقال اهل التبليغ: بصلاحنا يصلح الناس. وقال الاخوان: نكرم الناس فيتبعونا-وكذلك التبليغ. وقال السلفية: العلم كافٍ , فمن يتعلّم يعلّم, وهكذا. وقال الجهاديون: كتاب يهدي وسيف ينصر. لكنهم لم يعطوا الدعوة حقها, ومن الفرق المقاتلة, الذين لم يمكّن لهم, لقتال التكفيريين لهم, اولاً, ثم من حكم في تلك البلاد. وإنها لفتنة, فمن ملك, لقول السلف, لا ينازَع. وهذا بقدر عدله. والله تعالى اعلم.

القدوس

سادس أسماء الله, ومن اعمق ما سمعت منها, وهو القدوس, أي المنزّه عن الذنوب والخطايا, وهو سبحانه اقدس ما يكون , والقدس الطهر, فهناك الروح القدس, وهو جبريل, وهو الذي يعين بأمر الله, على معجزات الطاهرين المطهّرين, من انبياء الله ورسله.

فعيسى كانت له القدرات, بالاحياء والاماته, والتطبيب, من البرص والعمى وغيره. ومحمد عليه الصلاة والسلام, في معجزته القرآن الكريم, وهي معجزة المعجزات, ففيها الاعجاز الى يومنا هذا. فمعجزات القرآن في الطب والجيولوجيا والفلك وغيرها من التي فضله عليه الصلاة والسلام بها عن غيره من البشر والرسل.

قال تعالى ([21])ونحن نسبح بحمدك ونقدّس لك. وقد قلتها مرةً في درس من دروس العقيدة عند الشيخ رائد فتحي , فتسرعت بهذه الاية علامةً, لتقديس رب العزة, وقد عذرني لجهلي حينها.

وفي الديانات الأخرى يأتي التقديس ايضاً, فقدّس النصارى ما قدّسوا, وكذلك اليهود , فكان النصارى

---

[21] البقرة 30

اقرب الينا, للينٍ في قلب قساوستهم. قال تعالى([22])وإذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق. وهذا لبعدهم, عن دين الله, لكنهم ضلالاً, قد عبدوا عيسى عليه السلام, واما الذين كفروا من اليهود, فلم يصدّقوا كفراً, ولهذا قد غضب الله عليهم-رغم ايمانهم لكن الله وصفه بالقليل, قال تعالى([23]) فلا يؤمنون إلّا قليلا. وهذا التقليل , بقلة من آمن, او بقلته-أي الايمان, في القلوب. وفي أسماء الله, يقول العلماء , تقدست اسماؤه. وهذا لقدسيتها, ولقدسيته سبحانه وتعالى عما يصفون. فكان وصف الكافرين بغير ما نسب الله او الأنبياء لنفسه. فقالت الثلة الكافرة من اليهود, ببخل الله-والعياذ بالله, فقال تعالى([24])غلت أيديهم.

وقالت النصارى بالوهية عيسى, فما فرّقوا بين الروح القدس أي جبريل, وعيسى نبي الله, وامه عليها السلام. فقالوا ثلاثة. وقد قال الله, ([25])وإن من اهل الكتاب إلّا ويؤمنن به قبل موته. فهذا ناسخ لكفر النصارى, وفرصة لمن كفر من اليهود بالايمان بعيسى. وقد جعل المسيح الدجال يخرج لليهود الكافرين, كمخلصٍ لهم,

---

[22] المائدة 83

[23] النساء 155

[24] المائدة 64

[25] النساء 159

وهو يخرج من ناحية خراسان, وله سبعين الف جندي من يهود ايران. والله تعالى اعلم.

السلام

السلام, اسم من أسماء الله, قد جعل في الصلاة وفي أداء التحيّة, وفي الوفاق بين الناس. ففي الصلاة , قبل الصلاة الابراهيمية, يقال:السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته, وقد اختصنا الله بالسلام مع نبيه, فيقال: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

وفي أداء التحية, بقول السلام عليكم, وقد كانت اليهود تحرّف الكلمة بقولهم السام-أي الموت, عليكم, فأمرنا نبينا الكريم بالرد : وعليكم, او وعليكم كما ذكرتم.

وقد امرنا الله بقول:سلام, بقوله تعالى([26])وقل سلام. وهذا للرد على الغير مسلمين, والذين في دينهم خلل.واكمل تعالى ([27])فسوف يعلمون. وفي العلم, الايمان بعيسى قبل الموت, فقد زاد العلماء على الشهادة, بعد اشهد ان لا اله إلّا الله وأنّ محمداً رسول

[26] الزخرف 89

[27] الزخرف 89

الله, بقولهم: أنّ عيسى عبد الله ورسوله. وهو يأتي أخر الزمان على دين نبينا محمد, فقيل هو ثاني افضل من على دين محمد بعد النبي صلى الله عليه وسلم, وقيل أبو بكر, لكن من باب أولى , أنه نبي ومُخلَص, فقد تفضّل على ابي بكرٍ.

وف قوله تعالى([28])سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين. فهذا خطاب اهل الجنة, من عمّال الجنة وملائكة الرحمن, فقد قابلوا المسلمين والمؤمنين والمحسنين, بأطيب الكلام, وهو السلام.

وقال بعض الناس: لا سلام على الطعام. ولكن السلام يقال في كل وقت وحين, إلّا ان يمنعه شيء. وتلك للكافرين, تقال عسى ان يهتدوا, او ان يتذكّروا, فجمع السلام, مع التذكرة, فإذا كان فيهم خير ظهر, وإلّا لتولّوا عن الحق والسلامة والسلام.

والسلم من السلام, وقد قال تعالى([29])وان جنحوا للسلم فاجنح لها. وهو مناط خاص في مناسبةِ عدول العدو عن القتال, والجنح للسلم.

ومن مشتقات السلام والسلم, قول الأنبياء يوم القيامة:يا رب سلّم سلّم. وهذا لهول واهوال ذاك اليوم, وصعوبته,

---

[28] الزمر 73
[29] الانفال 61

فقال صلى الله عليه وسلم([30])لا أدري ما يفعل بي ولا بكم. ورغم هذا فكل الناس والانبياء يقولوا نفسي نفسي, إلّا رسول الله محمد الشافع للامة منقذها من النار في الاخرة, ومن الاساطير والفتنة في الحياة الدنيا, بدين , ما كان بعده دين, لنبيٍّ ما كان بعده نبي. والله تعالى اعلم.

المؤمن

اصل الايمان , الله تعالى, وهي صفته سبحانه, المعرّفة بأل التعريف, فهو المؤمن كل الايمان منه وله وبه, فأما الإسلام, فقد اوكله الله للنبي صلى الله عليه وسلم, بالعمل عليه وفي سبيل تحقيقه, واعداد أسبابه, بتعليم الطقوس , والادعية, واركانه. أما الايمان, فلله تعالى , فيكون السمع والبصر واليد والقدم-كما في حديث رسول الله. وأما الإحسان, فللعبد حظ في تحقيقه, وهذا بكونه يعبد الله كانه يراه, فالرؤية مساهمة من عند الله تطبيقاً على جوارح المحسن. واذا رؤي النبي فهذا حظ للنبي.

---

[30] الأحقاف 9

ولا تكون المساهمة فعليّةً بحته, وإنما في جعل الحيّز الفاعل لا الفعّال, فالله هو الفعّال , والعبد فاعل.

قال تعالى([31])الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله. فبالإيمان يكون التصريف, محتّماً, إمّا ظاهراً او باطناً او بكلاهما.

قال صلى الله عليه وسلم([32])الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر, فقد حدّدت حياة المؤمن بحدود الشريعة, فكان السجن في شكلية الحياة, لا بتأثيرها, فللمؤمن جنتان, جنة في الدنيا وجنة في الاخرة. والسؤال هنا, متى تكون الجنة ومتى توصف الحياة بالسجن للمؤمن. فالجنة تكون إمّا قبل السجن, وبعد التفريج عن المؤمن, وإما قبلها, فيموت مبتلياً, وإما يموت وهو في جنة الدنيا. وطريقة تحقيق الايمان لها دخل في ذاك الترتيب. فإذا كان كمن ذكر في حديث رسول الله أن([33])إنّ العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقي لها بالا يرفعه الله بها درجات. فهذا تغيّر الكلمة حياته, فإمّا من الجنة للسجن, وإمّا من السجن للجنة. وفي اكمال الحديث قال صلى الله عليه وسلم([34]) وإنّ العبد ليتكلّم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقي لها بالا يهوي بها

[31] الحديد 16
[32] ابي هريرة
[33] صحيح البخاري 6478
[34] صحيح البخاري6478

الى جهنّم. وهذا في الترتيب, يكون مستدرجاً, فلا يدخل الجنة, وإنّما يكون في سجن ليس للمؤمنين, ,إنّما لما قال فهوى به. وربما يكون مستدرجاً, فلا يبان عليه ظاهراً, وهي من الخطايا المبطن اثرها. ففي الشق الأول من الحديث, فهو تخليص من السجن للجنة-بإذن الله. وربما تكون منجيةً خفيّةً, لا يكون اثرها في الدنيا. والله تعالى اعلم.

المهيمن

وهو من صفات من كان له الصيت, في التحكّم, والإلمام بشيءٍ مملوك , وحظه كبير بالإحاطة بملكيته عليه. فالله مهيمن على الخلائق وكل ما خلق, فهو الله, الذي يرى النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء. وهو المحصي لذرات الرمل واوراق الشجر, والمسيطر على الانفس, في تسييرها وتدبيرها,

فهو الخالق, في ربوبيته الرازق والمدبّر, والمحيط بملك الانفس والخلائق.

فهذا في وصف الله. أما اذا ما نسبت الصفة للبشر, خيض في الطعن في ربوبيته سبحانه, او إذا حصر ما هو مهيمن عليه , من ملك البشر, فيصير حلالاً نطقه وقوله, بشرط التحديد للملك. وإن هيمنة الله مطلقة, لا نهاية لها, فهو الأول بلا انتهاء والأخر بلا ابتداء, وهو رب الأرض والسماء سبحانه وتعالى.

والهيمنة دون تكييف, ولا تأويل, هي بالسلطة المطلقة, وقد تحداها طواغيت وجبابرة الأرض, فاغرقوا, قال تعالى ([35])فكان من المغرقين. فما نفعت الطواغيت ما ملكوا, ولا الملوك والسلاطين. فهم قيامتهم, وكينونتهم مرهونةٌ بزوال الملك لذي استدرجهم الله بها. قال تعالى([36])حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة. ففرعون اغرق, وقارون قضى نحبه تحت الردم. ومن اتخذ الجبال بيوتاً, ومن ملك المال والعتاد. قال تعالى ([37])فبذلك فليفرحوا هو خير ممّا يجمعون. وقد حدد الله الفرح برحمته سبحانه, وجعل ما يجمع في غير انفاق في سبيل الله, لعنةً على أصحابه, ومن جمع. فقال تعالى

---

[35] هود 43

[36] الانعام 44

[37] يونس 58

([38])فتكوى به جباههم وجنوبهم. وهي الى ابد الابدين من الحميم والصلي والإحراق, لعدم الذل والرجاء لله الباق. وقال سبحانه([39])الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدّوا عن سبيل الله. وهذا لا يجعل البركة, لجني المال اولاً, وكيفيته- فكثرة المال لا تكون إلّا من شح او حرام, بحديث رسول الله, وفي الانفاق, حيث لا يبقى ما يلقاه العبد عند الشدة. فيصاب أصحاب المال الذي اكتسب بأحد هاتين الطريقتين بخلل في صرفه, بإفاضةٍ ليست في محلها, ويأتي من يسلبهم رزقهم, ولو بعد حين. قال تعالى ([40])متاعٌ قليل ثم مأواهم جهنم. والله تعالى اعلم.

---

[38] التوبة 35
[39] الانفال 36
[40] آل عمران 197

العزيز

قال تعالى([41])فإنّ العزة لله جميعا. وقال عمر([42])نحن قوم اعزنا الله بالإسلام فما ابتغينا العزة في غيره اذلّنا الله. وكمال العزة لله, وكلها, وفي الدعاء([43])فإنّه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت. وإنّ أعداء الله, كانت لهم الذلّة كلها, فكأن الصفر الموزن للاعداد والأرقام في سلم الموجب والسالب, فالمنتصف, اسلم الطرق, وأول الإسلام. فما افرط, كان اقرب منها للخروج من الملّة بنهجه المتعصّب الى غير هدي رسول الله, وما مال لليسرةِ, كان في مساحة عدم القبول, والابتعاد عمّا نص الله في كتابه من الوسطية, وهدي نبيه عليه الصلاة والسلام. فكان مقام النبي المحمود في أوسط الجنة. فمن لقي قوت يومه, كان في الوسط , وما كنز وشَحَّ, او كان في الفقر الذي وعده الشيطان إيّاه, كان خارج هالة الايمان والإسلام, حتى يرجع. وقد ذكر الشيخ محمد حسان المصري, في أن الاعبد ما عصى, فلا يضمن الرجوع الى كمال الدين بالانتصاف في مكانه.

والأعراف جعلت في المنتصف, ففيها من النصف الغير مقرّر في حال العبد, ولكن الله كريم, فلم يرزقه لذنبٍ في الدنيا, فرزقه الشفاعة, والسلامة من النيران. فالعبد

[41] النساء 139

[42] عمر

[43] دعاء القنوط

الذي في الأعراف, تعرض عليه حال اهل النار, فيوجل ويخاف من شدة العذاب الذي يراه, ويعرض عليه حال اهل الجنة, فيتمنّى ان يكون معهم. فمن باب أولى, ان يغفر الله له, وذلك لدخول من لم يصنع خيراً قط الجنة. وهي مسألة وقت. و([44])إنَّ يوماً عند ربك كألف سنةٍ مما تعدون.

وقد اقترنت السلامة بالعزة, فالصلاة تعطي من القوة والابتعاد عن سوء الطاقات, وسوءة المعصية. ولكن رب معصيةٍ يرزق الله صاحبها الذل والوجل. فهذا ممّا لا مفر منه. فإذا عافاك الله من شيءٍ يسيء الحال, ابتلاك بغيره. وإن من احسن ما دعا المسلمون ليسلموا: اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا.

وقد سمّى من كان قبلنا الملك بالعزيز, كعزيز مصر في قصة يوسف على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام. وإن من شرح الصدور, بالكفر, قال تعالى([45])ولكن من شرح بالكفر صدرا. وهذا لا يسلم ومن استضعف اذا ما تبعه في كفره وقلبه يلس مطمئنّاً بالايمان, فجحوداً وسنحاً للفرصة ممّا يبيّن كفره وحقيقته. والله تعالى اعلم.

---

[44] الحج 47
[45] النحل 106

الجبار
ان التجبر المحمود في وصفه, لله تعالى, وما نازعه سبحانه في تجبره على الناس, فلا طاعة له أولاً, ثم إنَّ الله لن يتركه دون عقاب, سريع منه يهلكه في غفلةٍ, وإمّا استدراجاً.

والله هو ذي الجبروت. المتجبّر على كل عاصٍ متألي. وقوة الله لا تحصى بوصف. فالكيف مجهول, ولكن نثبت ما اثبته الله لنفسه في الكتاب والسنة.

وعكس التجبر, الجبر, فهو تعالى رفيق بعباده اذا ما أتوا بفسادٍ, يتأتّى منه جلب الامراض والاوباء, وضعف الشخص والصف. وهذا في العلماء, فما صلحوا صلح الناس. وإنه سبحانه مهلك الطواغيت والمتجبِّرين.

ومن التجبر, الإجبار, لا في سير الإسلام والكفر- فالانسان مخيّر قبل ان يسيّر وهو مسيّر بمعرفة الله لما عمل او سيعمل, وكله مكتوب في اللوح المحفوظ, قال تعالى ([46])ما فرّطنا في الكتاب من شيء. فليس القران

[46] الانعام 38

محصوراً بالكتاب, فالكتب السماوية انزلت من اللوح, والكتاب هنا اللوح الذي كتب القلم عليه حين خلقه بأمر من الله, فما جمعنا الصحيح من الكتب السماوية السابقة, وكتاب ربنا القرآن , ما كان ذرةً من علمٍ من علمِ الله ومعرفته. قال تعالى(47)ولو انّما في الأرض من شجرةٍ أقلامٌ والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله.

وقيل ان المعرفة وقراءة الكتب قوة, فليس فقط عند من اسلم, وإنّما التعلم والعلم, من غير الملعون في هذه الدنيا. قال صلى الله عليه وسلم(48)الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلّا ذاكرا-وفي قول ذكر,لله وما والاه, أوعالماً أومتعلِّماً. فيحصر بعد العلماء الذكر, بالاخروي منه من الدنيوي, ولكن ما استفاد الناس من علم, صار واجب على من نفر ليتفقّه في أمور الدنيا والآخرة. فكلٌ في مجاله, وهو قول الشيخ محمد حسان المصري, وقد سمعته من احد العامة من اقربائي. فلا يجوز التجبّر في قوةٍ مأخوذةٍ من العلم والتعلّم, فما طال الزمان, علم الناس ما يفسد, كالقنابل الذريّة, والنوويّة, فلا ينتفعون من العلم ذاك وإنما يخربون بيوتهم بأيديهم , وايدي المؤمنين. فلا بد من الحدود الشرعية , في جلب

---

47 لقمان 27

48 رواه ابن ماجه وحسنه الالباني

المصلحة وابعاد الفساد والمفسدة عن الناس والقوم. والله تعالى اعلم.

القادر المقتدر

القوة, مصطلح يطلق على الله والناس, وكل ذي استطاعة. فأما ما ينسب لله فهو القدرة على وحّد وجب عليه التسليم الجازم والايمان بقدرة الله. فكل الأمور من الله, والفساد يكون بيد العبد, ومن مقترفه بإذن ربنا القدير المقتدر. وإن القدرة تكون في شتى ما يغيّر الله في العبد والناس والمخلوقات. والقدرة تولِّد العزّة. فإمّا عزة فانية ووهمية ضعيفة الأساس , تكون بالعمل بالدنيا فيقال فلان قدر على عمل كذا, فهو يدخل في باب الاستطاعة بالعمل او القدرة. وأما الله فقدرته لا حدود لها, فهو قادرٌ ابتداءا وانتهاءا, لا يضره إذا لم نسلم, فنحن المحتاجون له سبحانه, والفقراء اليه هو العزيز الغفور. فنحتاج لله لقدرته , ومقدرته, في الرزق والتدبير, وصرف القلوب للذكر والطاعة. وايضاح

الحق فيتبعه من أراد وهو فضل من الله, فيقال: الحمد لله على نعمة الإسلام. والجزاء والعذاب والعقاب, كله بيد الله تعالى. والله تعالى اعلم.

المُقَدِّمُ والمؤخر

وإن من صفات الربوبية, الترتيب في الأمور, فالتقديم من صفات الله, وهو الذي يقدّمُ الخير, كمن يقدم معروفا دون مقارنة بتقديم الله, لعبدٍ, فيصير مديناً له بتلك المساعدة إلّا ان يكون عامل المعروف محتسباً الأجر لله. . والحمد والشكر كل الشكر لله لما قدمه لعباده. والتقديم يكون في معناه, ان يتبع المُقّدّمُ من الأمور ما قبله. فالتقديم من خاصيات الله تعالى, فكل ما حدث وكان, او لم يكن او سيكون بعلم الله تعالى, وبفضله وتقديمه للأُمور. والله تعالى هو الدهر فقال تعالى([49])لا تسبوا الدهر انا الدهر. والوقت في يدي الله, ويوم عند الله كألف سنة ممّا نعد. والتقديم كل التقديم لله, فهو

---

49 مسلم عن ابي هريرة

المقدِّم وتعريف الاسم يأتي لخاصية التقديم المطلق لله تعالى. وكذلك المؤخر, فقال تعالى([50])عسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى ان تحبّوا شيئاً وهو شر لكم, وقيل هذا في الجهاد. فقد قال تعالى([51])وأنتم لها كارهون. والتأخير, سبق الامر لما يتبعه. والله تعالى اعلم.

الأول والآخر

إن الله أول بلا آخر وآخر بلا اول , سبحانه وضع الميزان, ليعدل الدنيا ومن سكنها, وجعل الميزان في كل شيء, حتى الدواب والجماد. والموازنة بالأوَّليَّةِ والأخرويّةِ يأتي ترتيباً إلهيا لأمر كان مكتوبا. قال تعالى([52])ليقضي الله امرا كان مفعولا. فالأولية تكون لابتداء الشيء, في سبيل الإضافة له حتى يكمل بالأخروية. وفيها المنتصف الذي هو الحل والشفاء لكل شيء. فالأولية ضرورتها ان يأسّسَ الشيء والأمر,

[50] البقرة 216
[51] هود 28
[52] الأنفال 44

والأخروية لانتهائه, فتعود الدائرة السنية للحياة. والخلق والموت من البدايات والنهايات, والكون في ابتداء تكوينه, وفي انتهائه. وقد يدخل الله الأشياء والناس, في سبيل كونهم اسباباً للإبتداء والإنتهاء, فمحمد أول ما بدئ به فقد رأى اَدم محفورا على باب الجنة:لا اله إلّا الله محمد رسول الله. وقيل ان الكون صنع له عليه الصلاة والسلام فكان ابتداءا في خلق الكون والمخلوقات. وهو عليه الصلاة والسلام, خاتمٌ للرسل والرسالات. وليس كل مبتدأٍ جيد, وليس كل منتهىً سيء, رغم كون المخلوقِ يفنى ويبلى, ففي الأشياء والغير مكلف يكون الانتهاء مما لا يضاف له في فترة زمنية بقدر معيّن. و([53]) إنه كان ظلوماً جهولاً, فحمل الأمانة, بعدما خيّرت السماوات والأرض بحملها, فقالتا اتينا طائعين. والله تعالى اعلم.

[53] الأحزاب 72

الظاهر والباطن

الظهور العلو على الشيء, قال تعالى([54])وكان الكافر على ربه ظهيرا. وفي وصف الكفر, أن الكافر في علوّهِ ومكابرته وكبره, يظن نفسه في الله, وهذا من فعل المتألّين. قال فرعون([55])أنا ربكم الأعلى. والظهور للعبد يكون كفراً, وأما لله فهي صفة الخالق العظيم, والواهب الكريم. فرغم ظهور الله , فهو الرحيم, المبدع في خلق الدنيا للعبد, فإذا على , كان عليه نكالاً, وتوعّده الله شر الوعيد. وأما إذا سلَّمَ بظهور الله, وظاهريته, في الأشياء والمخلوقات, من الدواب والإنس والجان, وهو معنى البيان والوضوح. فقد جاء الإسلام ليدحض ويدحر الخرافات والخزعبلات, ولتنمية الفطرة في سبيل الله وتعظيمه. والله ه والظاهر دون تكييف أو تأويل, إلّا أن ترى عظمته في الأشياء التي خلقها. سأل رسول الله أمةً فقال لها أين الله. فأجابت الله في السماء. فأعتقها رسول الله لفراستها وعلمها. وقول الله في كل مكانٍ كفر. فما اثبت الله لنفسه يتّبَع , ولا يأوّلَنَّ عبد في أسماء الله وصفاته. فالظهور في الأشياء, والبطون في مقدرة إحاطة الله بالناس والخلق. فهو المحيط , في

[54] الفرقان 55

[55] النازعات 24

ظهوره وبطونه. وإذا جمعت الصفتان, كانت الإحاطة. والله تعالى اعلم.

الوالي المتعال

الولاية من صفات الله أوّلاً وإبتداءاً, وهو الولي من يتولى الصالحين, ويولي بعد كل أمر أمراً. ففي معنى الوالي, الذي يخالل عباده, كما خالل محمد ربه, وكذلك إبراهيم. قال احد الصحابة في معركة من المعارك مجيباً للكفار عند تحدّيهم للمسلمين بقوله([56])الله مولانا ولا مولى لكم. والولي لا يكون في الولاية إلّا أن يتولاه الله, فيكون من خاصَّةِ الله وأخلّائه. والله هو الدهر, يولي الأمور بعد الأمور, ويكون له الترتيب, في الإذن بوقوع الحوادث سيئةً كانت او حسنة, فيولي الحسن بالسيّء إمّا اختبارا, او ان الميسّرُ له كان مستدرجاً. ويولي الحسن بالحسن , إمّا زيادة في الكفر, فيعذب الكافر في القبر والآخرة. وإمّا سيِّئا بسيّءِ, فيكون لقلة

[56] صحيح البخاري 3847

حظ العبد من الحسنات, وإمّا لعلو درجاته, في تأجيل الله له الخير في القبر ثم في جنة الآخرة, ولا يخلو حال من الأحوال في حياة المبتلى من جنة الدنيا, فتقل لكثرة ايمانه, ويكون من المبشّرين, في استواء السَيِّءِ مع الطيِّب, ويجد لذةً في تحصيل الأرصدة المبارك فيها, وهي من تسيير وموالاة الأمور بعد بعضها. وإمّا أنَّ الله يولي السيِّء بالحسن, فتكون أوّلُ جنة الدنيا, وهذا ممَّن يرزق بعد اهتدائه بحسن الحال وسلاسة الخير في حاله وشأنه. وهذا إمّا انه كشف ضره بعد الابتلاء. قال تعالى([57])ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته قال ذهب السيئات عني. فهذا من فرح إبن اَدم. ومن سلّمه الله, جعل ابتلاؤه في غير ذاك. والله تعالى اعلم.

والتعالي صفة الله, لفقر العبد له سبحانه وغناء الله عنه. وما نسبت لبشر, كان من الخاسرين. فـ([58])لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة من كبر. والله تعالى اعلم.

---

[57] هود 10

[58] صحيح مسلم 160

البر
قيل لكل شيءٍ يقسم المساحة كالبحر والطين المتحرك منه والغير متحرّك والحر والحمم وغيرها فتكون المنطقة التي تقي السوء والشر بر أمانٍ وبراً يبعد الأذى عن الناس. فإذا ابتعد عن البحر العميق نجى من الغرق , وإذا ابتعد عن الحمم, اتقى حرها وحرقها, وإنها والأذى , كالجنة والنار.

وإذا نعت الله بالبر, فهو مراد المستغيثين واللّائذين والعائذين به من الشر على انواعه. وهو الذي يعطي البديل سبحانه, من العطاء الطيب الحلال , المنقذ من الشر والذاهب بصاحبه الى الجنة, والطريق المستقيم والقويم. والبر يأتي بمعنى المحسن, إذا احسن لوالديه مثلاً, فآَثر نفسه عليهم, ولكن الله اذا نعت بالبر كان هو الخير وما فعل كان خيراً للناس والعباد. وهناك بر الوالدين. وآَتى البر بمعنى الايمان, والله ه والمؤمن, قال تعالى([59])ليس البر ان تولّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آَمن. والبر يأتي بمعنى تمحيص السيء عن الطيب ليكون طيّباً خالصاً, فينتفع به. والبر الغابة التي تسكن بها كل ذي ناب من السباع والطير والدواب, وهي أمم امثالنا بحسب الآَيات. والله البر والمحسن في عمله, لا يقارن مع عمله شيء, وهو

---

[59] البقرة 177

السابق بالخيرات لعباده, فإذا تقربت منه ذراعا تقرب منك باعا, ولا يعلو على بره شيء مهما كانت فيه المكمِّلات والمطيِّبات فهو اصل الخير سبحانه وتعالى عما يصفون. والله تعالى اعلم.

التوّاب

إنَّ الإنسان إذا ما اخطِأَ بحقه, ثار واستشاط غضباً, وظن انه شديدٌ إذا ما رد الاعتداء فليس الشديد بالصرعة, ولكن الشديد من ملك نفسه عند الغضب. قال تعالى([60])إذا عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به, وإن صبرتم لهو خير للصابرين. فالصبر هنا مفضّلٌ على المعاقبة ردا عليها. وقيل : كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل. وإن الرفق ليزيّن الأمور, ويفتح أبواب السماحة المستقاة من الحنيفية السمحة-دين إبراهيم.

والله هو التوّاب, لا يعاتب إذا ما تيب, ويقبل عبده ولو كان له بحارٌ وجبال كجبال تهامة من الخطايا. فما تأدّب

[60] النحل 126

المسلم مع ربه, ولم يضل بسؤال غيره أو الإنشغال عن طاعته كان في خاصةِ الله ما داوم على قراءة القرآن, فقيل([61])هم اهل القرآن أهل الله وخاصته. والمعاملة مع الرب تستمر بالوصل, والإنابة والتوبة الخالصة, فهي مفتاح التجديد في الإيمان, وتقويم السير الى الله تعالى.

والتوبة تكون إذا ما علم المرء, فيعصي على جهالة , قال تعالى ([62])إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب. وقيل القريب ساعتين من بداية المعصية. فما استغفر العبد غفر له, ومن أَصرّ على الخطيئة لم تقبل توبته إلّا ان يكون صادقا ونادماً وهي من شروط التوبة. وعدم العودة للمعصية, فأوَّلُ طريق الإحسان والرقية الى اعلى المراتب, فرب عاصٍ تاب وصار من الأولياء, ورب عابدٍ ما عرف مقام ربّه اذا ما لم يوازن بين العلم ولذكر, فما علم وجَهِل وهذا يسوقه للعودة للمعصية, وأما إذا ما علم ولو الشيء القليل, كان من الخاشين, فـ([63])العلم عن كثرة الخشية. وإذا خشي المرء خوفاً فطريّاً من غير الله, لم يؤثم و وإلّا فيدخل في قول الله([64])يخشون الناس كخشية الله. وما لم يخشى غير الله, لأجل تذكُّر قدرته وسلطته

---

[61] صححه الالباني

[62] النساء 17

[63] ابن مسعود

[64] النساء 77

وعذابه, فهم المخلِصين من عباد الله, الذين إذا ما ذكِّروا ذَكّروا, وإذا ما تفكّروا كانت الفائدة لفسحة ما حولهم من خلق الله من الجبال والمخلوقات والسموات والأرض. فيعرضوا في ذاكرتهم أنها لم تستطع حمل الأمانة, فرغم ذلك هي اقوى منهم-أي بني اَدم, فيبقى يردِّد ما يعينه على الإتقاء والسير في سبيل الله. والله تعالى اعلم.

المنتقم

الإنتقام عمل يكون في حالة أن المرء ظُلِم, فردّه على ذاك الإعتداء يسمى انتقاماً, ويستحسن الصبر منه على الإنتقام. والله ينتقم من كل خائنٍ, لا يصلّي ولا يذكر الله, وليس مؤمناً بالله والاَخرة. والإنتقام يكون لإعتداءٍ على أولياء الله وخاصته, ولإيذاء الله والرسول, ومن تبعهم بإحسان. والعقاب من الله, تكون إذا ما انتهكت محارمه, وهو حمى الله, يثيب ويجزي من صانه, ويعاقب من اعتدى بعد المثول, فبعد مثول التكليف في

الحياة الدنيا تكون صورته في الآَخرة وفي المرور على الصراط , الذي يبدأ من حائط البراق, سافله النار وهو يعلوه حتى جنان رب العالمين. فمخدوش ومحروق وواقع الى النار, وجائزون لا يمسهم من عذاب الله شيء, وهم السبعين الفاً مع كل واحد من السبعين الفاً الذين يدخلون الجنة دون حساب ولا عقاب. وقال صلى الله عليه وسلم مبيّناً لعائشة حين سألته عن الجنة والنار فأجابها أن(65) ذلك العرض. ومن نوقش عُذِّب-او كما قال صلى الله عليه وسلم. والإنتقام يكون سريعا إذا ما حاسب الرب بالحساب السريع, و(66)إنَّ ربك سريع العقاب. و(67)إنَّ الله سريع الحساب. وإمّا يزيدهم من فواتح الأمور حتى يزدادوا اثماً, فيضاعف لهم العذاب والعقاب. والله تعالى اعلم.

[65] البخاري 103
[66] الأنعام 165
[67] إبراهيم 51

العفوّ الرؤوف

إنَّ الله هو العفوّ يعفو عن الغفلة, وعن الحيد والخطيئةِ, ويأخذ بأحوال العبد, وبتوجهه اليه وإلى الناس, فما صدق مع ربه, ولم يخن الأمانة بعدم الأوبة الى الله , وما كان رفيقاً مع الناس دالّا على الخير ومعلِّماً نال من السنة وارضى ربه, فوجب له العفو والرأفة. وما لم يحادّد الله , عفى ورأف, فمن الناس من يدخلون الجنة ولم يصنعوا خيراً قط. ورضي الله عن الصحابي الذي نبّههُ رسول الله عن تبشير الناس, بأنَّ (68)من قال لا اله إلّا الله دخل الجنة. فإن التوحيد ما وجد بُذِرَت بدور الخير والطيِّب من الأمور. ولكنه غير متمَّم في هذه الصيغة , وإنما جعلت الشهادتين لدين رسول الله الذي تُمِّمَ وأُكمِل, فكانت الشهادة دليل المسلم إلى من يجب ان يوحِّد فضلاً عن الإيمان رسالة محمدٍ. وإن المرء من أمة محمد ليسأل في القبر, أن(69)فما تقول في الرجل الذي بعث فيكم-أي محمد صلى الله عليه وسلّم, فإن أجاب نجى وإلّا لخانته جوارحه التي لم تعبّد لله, وما اشتغلت بالتوحيد والطاعة. وفي حديث رسول الله حين قال لأصحابه عن امرأةٍ كانت تحملها ابنها, فقال(70)أترون هذه المرأة طارحةٌ ولدها في النار؟,

68 صحيح الجامع الصغير للالباني 5\432

69 أبو داود 4753

70 عمر

فقالوا لا يا رسول الله, فقال صلى الله عليه وسلم[71] الله ارحم بعباده من هذه بولدها. والله تعالى اعلم.

مالك الملك ذو الجلال والإكرام

إنّ الله اعظم من ملك, فكان مالك الملك, له الملكوت والملك, ملك الجوارح والأفئدة, فهامت حباً في حماه, تحذر ما يكره, وتلبّي ما أمر, وهو ذو الجلال والإكرام, فجل الجلل له سبحانه, وهو المكرِمُ لعباده إذا اطاعوا, فملك وأكرم, وإن العباد إذا لم يملكوا ما أكرموا, والله هو المحيط بكل شيء, الرزق منه والخلق والتدبير, وإنَ ربوبيته اختص بها سبحانه, فأكرم وكان أكرم الأكرمين, وهدى وأعان, وإنَّ تصديق ذاك يكون بالتفكُّر بالآَلاء. قال تعالى[72] فبأي آَلاء ربكما تكذبان.

---

71 عمر

72 الرحمن 13

ثم اتبعها ([73])تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام. فاتبع الجلال لجلالته تبارك وتعالى والإكرام. فآلاء الله كثيرة ولا تُعد, قال تعالى([74])وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها. والله تعالى اعلم.

المعطي

إنَّ الله لهو المعطي لمن احتاج, إمّا لأجل دعوةٍ دعاها, قال تعالى([75])قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعائكم. ولولا الدواب الذاكرات, ما امطر الناس, وقد كان عمر يسأل الله المطر بعلي عليهما السلام, ويقول: اللهم بزوج بنت رسول الله... . وهذا دليل على أن التوسل بالصالحين مباحٌ, إلّا أن يقاس على أن ([76])من كان عليٌّ مولاه فأنا مولاه. فهذا تخصيصٌ لعلي. وكلا الإجتهادين صحيح, فهو اجتهاد, إما اجر أو أجران, أجر إذا أخطأ, واثنين إذا ما أصاب. ولكن هناك من المنتسبين للصوفية , من

[73] الرحمن 78

[74] النحل 18

[75] الفرقان 77

[76] الشوكاني في در السحابة-143-رجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة

يسأل العبد المتوفى لولايته, فيظن انه واسطةٌ بينه وبين الله, وهذا من فعل من عبد الأوثان من المشركين فقالوا يوصلوننا بالله, وهو من تلبيس ابليس, فقد كان العبّاد يصنعون التماثيل –قبل تحريم التصوير, فيتذكّروا اولياءهم , فخلط ابليس الأمر عليهم وأضلهم, حتى صاروا مشركين يعبدون الأصنام نفسها. والهدي قد حرِّمَ لغير الله, و([77])ما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق.

والتوجّه سر العطاء من الله تعالى , فالله يحب العبد الملِح, المتردد على دعوة الله يقيناً بأنه هو المعطي, فلا يمل الله حتى يمل العبد. وهو المعطي المانع والضار النافع, المعطي إذا جاد, والمانع إذا عدل, والضارُّ حتى لا يؤسى على ما فات, والنافع بالهدايات والرزق.

ومن دعاء الميّت أن: ([78])إنَّ لله ما أخذ وله ما أعطى. و([79])إنّا لله وإنّا إليه راجعون. ولا يأخذ معه ابن ادم شيء للآخرة, ولا ينتفع, إلا من ([80]) صدقة جارية أو علم ينتفع به, أو ولد صالح يدعو له. وإنَّ ما يأخذه العبد بعد الموت وقبله وفي البرزخ, يكون منوطا بما أعطى, فمن أفنى حياته في سبيل الله, ولم يطمع بذرةٍ مما في الأرض وما دخلت قلبه النعمة نال عجائب العطايا, قال

[77] الأنعام 121
[78] دعاء التعزية
[79] دعاء المصيبة
[80] صحيح مسلم 1631

تعالى ([81])لم يدخلوها وهو يطمعون. فإن الرزق يدعى من الله أن يكون باليد ولا يكون في القلب, فلو ملك الدنيا , لم تدخل قلبه ذرةٌ, وقال تعالى([82])فبذلك فليفرحوا هو خير ممّا يجمعون. وقال سليمان([83])بل أنتم بهديتكم تفرحون. وقال تعالى([84])إنَّ الله لا يحب الفرحين.
والفرح يكون برحمة الله ورضوانه. والمؤمن من سرته حسنته وساءته سيئته. والله تعالى اعلم.

الغني المغني
إنَّ الله هو اغنى الأغنياء, وأكثر من ملك, وغناه ناجمٌ عن قطعية الملك والغنى, فالعبد فقير إليه وهو سبحانه غني عن العبد, في كب وقت, وحين وزمان ومكان, وما انفق العبد أو ادَّخَر, وما رحم وما طغى وما كان ما كان عليه. فغنى الرب, مفعولٌ لنفسه ولغيره, فهو سبب

[81] الأعراف 46
[82] يونس 58
[83] النمل 36
[84] القصص 76

كل غنى لابن ادم, والعبد غني لنفسه فقط ومن عناه أن ينفق عليهم, وكل الأغنياء الله غني عنهم, وهو الرازق إذا رزق والمعطي إذا أعطى , ولا يدّخرُ الله لمطلق ملكه وغناه, فعطاؤه لا ينفد, وخزائنه من الرحمة والرزق مفتوحةٌ لمن أراد, فقد بدعوةٍ او عمل يستحق المرء فيه العطاء فيصير غنيّاً عن غيره من البشر بشيء ما ملكه الأَخر, فأما عمل ابن آدم فيرزق به للدنيا إذا ما كانت النيّة بالإنتفاع منه في الدنيا فقط, وما انفق واستعمل الرزق لنفع ولإرضاءٍ لله تعالى نال الأمرين. قال تعالى([85])ومن كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والأَخرة. فالآخرة متعلقة بالاولى رغم عكس التزامن بينها, فلو لم يمن هناك آخرة , لما لزم الأمر ابتلاءاً وسؤالاً للعبد ممَّ اكتسب وفيمَ أنفق, ولما كلَّفَ بالسعي لتحصيل الخير من العبادات والعمل . وإنَّ ديننا دين عمل. قال تعالى ([86])وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون. وإن رؤية الله, فمطلقة لا تكييف فيها ولا تأويل, وأما رؤية النبي, فالله قادر على كل شيء. أما بمعلومنا فيشهد الرسول الصلاة عليه, بقول الملك له فلان بن فلان صلى عليك, وأما المؤمنون , فلا يقدح إيراؤهم في صحة العمل, كالنور في الوجه.

---

[85] النساء 134

[86] التوبة 105

فقال تعالى([87])جعلنا له نوراً يمشي به في الناس. وقال ايضاً([88])وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والاولاد. فالأولى في أمر الأولى والآخرة, فبياض الوجه يكون سمةً للطائعين, وفخراً أنهم قد اطاعوا وينالوا الجزاء في الآخرة , والثانية للدنيا فقط, فـ([89]) يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون, لا يحتاج العبد اليها, فالتفاخر حينها باجتياز الصراط وضمان السلامة. فسبحان الله, أن كل عملٍ يراد به وجه الله, انتفع به العبد في الدنيا ايضاً, وأما العمل الدنيوي فلا ينتفع به في الاخرة إلّا أن تتجزّأ النية ولو بقليل لوجه الله, فيثاب فاعلها. قال تعالى ([90]) يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفّف. فقد اغنى الله الغني هؤلاء برضىً يغني عن العباد من عنده سبحانه, فلا يقدح في تواضعهم . قال تعالى ([91])يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا, فلا تحسبنّهم بمفازةٍ من العذاب. وهؤلاء ما كانوا ليصيروا اغنياء, فلا تعفّفوا , ولا ملكوا لشدّة حرصهم على الثناء في شهادة الناس لهم. والله تعالى اعلم.

---

[87] الأنعام 122
[88] الحديد 20
[89] الشعراء 88
[90] البقرة 273
[91] آل عمران 88

الوهاب والرزّاق

إنَّ من صفات الربوبية, الوهّاب , إذ وهب الهبة للعبد, لعمل صنعه او رأفةً ورحمةً به , حتى يعتدل حاله.قال تعالى([92])فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربك فأكرمه ونعَّمه, فيقول ربي اكرمن , وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول, ربي اهانن. وفي طبيعة إكرام العباد حتى من العباد للعباد, فيكون هناك تأثير, لفاعلية المادة للمادّة, فلا يدق الحديد إلّا الحديد , ولا يكفي ابن آدم إلّا دنيا ابن اَدم, وإن الحرص على الدنيا هو أوَّل الذل والمهلكات. قال صلى الله عليه وسلم في معنى كلامه, إذا تركت الجهاد سلط الله عليكم ذلًا لا ينزعه حتى ترجعوا الى دينكم.وقيل: إذا خفتم من الموت واَثرتم الحياة الدنيا. قال تعالى([93])قل إن كان اَباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم ومساكن ترضونها وتجارةً تخشون كسادها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره, والله لا يهدي القوم الفاسقين. والجهاد لا يكون في السيف حتماً, فاليوم , الناس مجتمعةٌ, على الخير, رغم الدرن المحيط

[92] الفجر 16

[93] التوبة 24

بها, إلّا أن ما يملكه الناس اليوم من إيمان بالخير ودحر للشر, فهو ما يحتاجوه للتغلّب على الأوبئة والابتلاءات , والتسلّط من القريب والبعيد, فصارت الدنيا قريةً صغيره, تتكلّم فيها مق القاصي والداني , أينما حللت وحلّ, وإن الوعي اليوم , لمن افضل ما انجز في حيوات الدعاة إلى, فتلك القبيلة التي كانت تأكل لحوم البشر وحّدت وأسلمت, وإن العقول منيرةٌ, عافت ما من الأدران في مقابل صفاء القلوب, فاجتمعت اكثر الناس على ما يريحها, والمستقبل للخير, والشر لا مكان له بين الناس, حتى لو تعامل المسلمون بغير دينهم, او تعامل الكافرون بديننا, فالهيئة هيئةُ لغم مزروعٍ بين المضغ , إلّا أن الحاذرين من سخط الله, والمتنوِّرين بهدى رسول الله, كالقص الذي قال, لا يجب على الغير طاهرٍ أن يمس المصحف فأنار الله قلبه بعد عقله.

والشيخ استس ذاك العملاق, ذو اللحية البيضاء , عالم الأعاجم من غير العرب. وإن من الناس من لا يعبأ بقليل الرزق ويكتفي, رغم ذاك, فإذا ابتلي بالنقص صبر, وإذا أعطاه الله شكر. قال تعالى[94]لنبلونّكم بشيءٍ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والانفس والثمرات فبشر الصابرين, الذين إذا اصابتهم مصيبةٌ قالوا إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

[94] البقرة 155

وأما اسم الرزّاق, فيأتي في العطاء, والرزق ليس فقط قوت اليوم, وإنما قوت الذكر, فقد ذكر رسول الله صلى اله عليه وسلّم أن المسلمين سيتغذّون على الذكر في اَخر الزمان. قال تعالى (95)حتى إذا إستيأس الرسل وظنّوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجّي من نشاء , ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين. ومن أسباب البركة في الرزق صلاة الفجر وعدم النوم بعدها, والسعي , والإيمان بأن الله رازق, فيذهب الرجل الى حيث رزقهم, وكلنا موفّون اجورنا ولا يأتي الأجل حتى نوفّاه. والله تعالى اعلم.

الفتاح العليم

إن الله هو فاتح كل مسدل, ومبيّن كل مبهم, انزل الكتاب ما فرط به من شيء, واستنار الناس وقلوبهم من قراءته, واكمله النبي صلى الله عليه وسلم, بتبيينٍ وموافقةٍ, وسنٍّ لمكمِّلات ما شُرع, ولما جعل خاصيّة

[95] يوسف 10

النبي بنزول الوحي عليه. وقد كان يصرع النبي من أثر الوحي , ويعرق, فتضع الخرقة المبلولة زوجه عليه, وأول ما أوحي اليه هرع إلى الحجرةٍ فقال لزوجه دثِّريني زمِّليني, وقد كان هذا أول الفتح من الوحي, فهنّأته خديجة بأن الله لن يضيّعه. وعرض عليه الصلاة والسلام على ورقة بن نوفل , وقد كان يقرأ الكتاب العبري, وكانت خديجة نصرانية , وهما قريبان, فصارت الآّيات تنزل على النبيّ, فينبّئ الناس بأخبار الأمم ,وبالغيب وما سيكون, وكان هذا نبراس النور لأمة عاشت في البدو وبين الصخور. فهذا فتح الله للانبياء. ومن فتوحات الصالحين , الرؤيا الصالحه, وقد قال صلى الله عليه وسلم أنها جزء من سبعين جزءاً من النبوّة. والفتح بالصلاة على النبي, إذا عقدت النية فهذا جائزٌ, لتبشير رسول الله صاحبه عمر بغفر الذنب وزوال الهم إذا ما جعل ذكره كله لرسول الله بالصلاة عليه. وكم تحتاج الأمة للصلاة على رسول الله في كل الأوقات, فلا يخصُّ يوم الجمعة رغم نصح النبي لنا بالصلاة عليه وقتها, فلا نكون موسميين نذكره عليه السلام يوم الجمعة فقط. وقد سئل النبي كيف نصلّي عليك , فقال صلى الله عليه وسلم([96])قولوا اللهم صلِ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم

[96] الصحيحين

وعلى آَل إبراهيم انك حميد مجيد, اللهم بارك على محمد وعلى آَل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آَل إبراهيم انك حميدٌ مجيد. وما صلى العبد أُخبر النبي بصلاة فلان عليه.

ومن فواتح الكَّلِمِ كلام رسول الله , فكان جامعاً –حتى في المزاح, لا يتحرّى لشدّةِ صدقه, وكان يعيده وهذا من الفتوح عليه صلى الله عليه وسلم حتى يفهم الناس, فما سمعت القول فهمته. ومن الفتح الفتح بين العباد, فكان رسول الله يدعو : اللهم افتح بيني وبين قومي بالحق وانت خير الفاتحين.

أما في اسم الله العليم, فهو العالم بالنملة السوداء بالليلة السوداء على الصخرة الصمّاء, عالم عدد الحصى ومحصيه, وما اوتينا من العلم من علم الله, إلّا كحلقةٍ في فلاة. او ابرة إذا غمستها في اليمّ , فما اخرجت من ماء فهذا ما عُلِمَ من علم الله. وكذلك كلام الله, فمن تكلَّم أراد الآَخر ان يعلم, فلا خير في كثير من نجوى الناس إلّا أن يكون صدقةً تفرّجُ عن العباد او معروفاً يؤديه لهم او إصلاح بينهم. وكل ما يدُلّ فهو علم, واللبيب بالإشارة يفهم, وما اكثر الفهم المبيّت في النفوس وبين الجنبين, وما اكثر ما يعرف فلا يقال, وإنَّ العبد ليأثم ما علم وسكت, وهذه امانة الثلة النافرة ليتفقهوا في الدين فينذروا قومهم. والله تعالى اعلم.

المقسط

قال تعالى على لسان الجان([97])وأنَّ مَنّا المسلمون ومن القاسطون. وقال تعالى([98])أنا مِنّا الصالحون ومنا دون ذلك. فالقسط هنا, في قدر حجم القسط المأخوذ او المجعول لطاعة الله والعمل الصالح فهو من القسط, وأن الصلاح والفساد محكوم على واحدٍ منهما في غلبته على الاَخر, فيغلب ما كثر فإمّا صلاحاً ينجو العبد به في الدنيا والاَخرة, وإمّا فسادٌ يغلب على الخير فيبطله-كما يبطل الحق الباطل لكنه معكوس, لذنب في الخلوة او ما يحبط الأعمال, كالأذى بعد الصدقة, فيدخل صاحب الفساد الطاغي والغالب الى جهنم, فيعذَّب حتى يطهر فيدخله الله الجنة برحمته.

---

[97] الجن 14

[98] الجن 11

وإن من الإقساط , التمهيل, وجعل المهلة حتى يتهيّأ المرء للخير فيستقبله في قلبه, وهو خاشع ومستعدٌ لأي ابتلاء قد يكون في سبيل الطاعة والرشاد, فيقوى به ايمانه, فإذا خفَّ الإبتلاء خفَّ ايمان المرء فيجدّده ثم يلاقي ابتلاءاً غيره على قدر قوة ايمانه. وكل يبتلى بقدر ايمانه. ولم يصبر احد فيما اوذي مثل رسول الله, وقد اخبرنا رسول الله, أنَّ الموحدون قبلنا او المسلمون اذا اسلموا كانوا ينشرون بالمناشير ويقرضون بالمقاريض فلا يزحزحهم ذلك عن دينهم شيئا, وقد ابتلي بنوا إسرائيل بقتل أبنائهم وباستحياء نسائهم, وليس غريباً ان يبتلوا في نسائهم فهذه فتنة بني إسرائيل كما هي فتنة امة محمد بالمال. والله تعالى اعلم.

البديع

هو الله المبدع. فأبدع في خلقه, وما رزق, والبديع موازيةٌ للخلاق والخالق, فهي من البدعة الحسنة التي تكون من غير سبق في مثلها, ولم تصادف ما يكون

مثلها, فالله قد خلق كل شيءٍ من عدم, وهذه قدرته, والبديع هو المبدع , وهي صفةٌ لله وحده, أما البشر فيقال مبتدع تخفيفاً بها لعظمة بداعة الله في خلقه, ويكون المعنى ايضاً محصوراً بالذات الإلهية, فهو سبحانه بديع الصفات والصنع, دون تكييف او تأويل إلّا لما اثبته الله لنفسه في كتاب الله او في وحي السنة. قال تعالى([99])بديع السموات والأرض انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون. فتخيّل, كأن احد الآباء جلب هديةً لابنائه, فصار الأبناء يتنافسون عليها, فكذلك الرزق والخلق واملاك العباد , ففتحت الدنيا علينا فصرنا نتنافسها كالأبناء الذين تخاصموا لأجل الهدية. وإنَّ بداعة ما صنع, ليغوي جبال العابدين او العالمين, فرحم الله جدتي قالت لي: هي نظرة. أي ما يهلك العبد او يقتنه هي نظرةٌ لحرامٍ او شهوةٍ من الشهوات. قال تعالى([100])إنّا خلقنا الإنسان من نطفةٍ امشاجٍ نبتليه فجعلناه سميعاً بصيرا. زكم من فاقد لعينيه يقرأ القرآن ويذكر ربه, وكم من بصير غارق في بحر الشهوات والشبهات.

وإن من نصح محمد عليه الصلاة والسلام, بأن ندعو([101])اللهم لا عيش إلّا عيش الآخرة, وقد نهي النبي

---

[99]

[100] الإنسان 2

[101] متفق عليه ــأنس

من النظر فيما جعل الله ابتلاءاً بين الأزواج زهرة الحياة الدنيا, وقد نهانا عن النظر للنساء والأطفال في شهوة. وقد وصانا بهم , للاحسان لهم حتى لا ينقلب كل بما لديه. فتوحّش الأبناء اليوم بات مهلكا لبعضنا, فكل شيءٍ متوفر لهم فضاجوا وانقلب على اهليهم, والنساء باتت تتشارك الزوج في التجارة وغيره. والله تعالى اعلم.

الباقي والوارث

قيل في تعزية اهل الميِّت , البقاء لله. والبقاء يكون ما يحول بين ذي الروح من الهلاك.وهو الله, الذي ما عُلِمَ عن مقاله إلّا ما أخبر به سبحانه, وقاله رسول الله.

فالبقاء لله وحده, لا يجاريه ابن امرأةٍ أو جان في بقائه. وإن السموات والأرض لفانيتان, إنما هو أمر من الله, وكلمةٌ منه سبحانه, كن فيكون. وهو ([102])فعّال لما يريد, اعطى ابن آدم والجان من قبله-والله اعلم, حياةً تكون

[102] البروج 16

سعيدة بالمثول لأمره والناس سواسيةٌ في فرصة الإسلام وحفظ النفس من الخلود في النار, فضلاً عن عذاب الدنيا والقبر, فـأمة محمدٍ اختصت بالعذاب في حياة البرزخ بعذاب أقلَّ من عذاب جهنم, وهو رحمةٌ لهذه الأمة. فما أخطأ العبد طهرته حفرة النار التي في قبره, وما أجاب منكراً ونكيرا, نجى, وهذا يعالجه قول([103])يثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآَخرة. والمرء يشيب على ما شبَّ عليه. وحسن الخاتمة في بعض الأحوال يأتي دونما عناء, إلّا لتوبة قبلها الله وقد جبَّت ما قبلها, كالموت في مضمار الصراع, او لسبب من أسباب بلوغ مرتبة الشهادة, او لحجة قالها العبد لربِّه, والله هو العليم بنا اكثر من انفسنا.

قال تعالى([104])إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده. وإنها لملك زائل حتى تخرج الشمس من مغربها. فيملك اهل الجنة الجنة , ويحمى على اهل النار. والجنة لا تصفها الألسن ولا السطور, والنار اكثر من سبعين جزءاً من نار الدنيا. وهذا في ميراث الناس, وأما في ميراثه, فنحن لله وسنرجع لله, وكذلك السموات والأرض فهي لله يسخِّرها كيفما شاء, إمّا للبشر في حياتهم,

---

[103] إبراهيم 27
[104] الأعراف 28

كسليمان في تسخير الجان له والدواب, ويوم القيامة تكون النار بها , فمن زلت قدمه عن الصراط البادئ من القدس الى الجنة , فيقع في النار حتى يطهر إن كان موحِّدا, وإلّا لخلد وما كان له من نصير. والله تعالى اعلم.

الواحد الأحد

الله هو الواحد في كونه الإله الأحد الذي يستنجد به, فذاك بلالٌ الذي كان يستأنس حين عذبه المشركون فكان يقول :أحد أحد. فهو الواحد في تفرّده بالالوهية والربوبية, الأحد دون تخيير, فهو الله العلي القدير , من إذا قيل الأحد استجاب, فلا يرد عبده ولا يخذله. وإن من المرض, الغدر, فما غدر ابن اَدم استجاب الله, وحين يكاد يخذل اهل الحق واليقين, يأتي النصر. قال تعالى([105])حتى إذا استيأس الرسل وظنوا انهم كذبوا

---

[105] يوسف 10

أتاهم نصرنا. وقال تعالى (106)إنَّ مع العسر يسرا. وإنما النصر والتيسير من رب العزة, دون واسطة إذا ثبت العبد. فقد سُئِلَ إبراهيم عليه الصلاة والسلام, أن إذا يريد المساعدة من ملائكة الجبال, فأبى إلّا أن يكون المدد من الله, وهذا علامة التوحيد في الحنيفية السمحة, فقال تعالى(107)يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم. وما ذاك إلّا أن نصره الواحد في كونه الناصر, والأحد إذا ما التمس العون من الإله. قال تعالى معرِّفا لمحمد ودالّه ما يقول (108)قل هو الله احد. والواحد في توحيده, الأحد , مخصِّصٌ للعطاء لأوليائه, فلا يطلب إلّا منه ولا يتوجه إلّا اليه, وخو الذي لا يمل إلّا أن نمل من الدعاء, فما خالج المرء سوءٌ فليسأل الله باسمه الاحد, وهي سنة بلال. قال تعالى(109)ما اتخذ صاحبة ولا ولد. وانه التفرّد دون المؤنس في تفكير البشر, فلا يستطيع المرء العيش لوحده دون الناس, فلا في عمل لتحصيل الرزق ولا في عيش بسيط دون الكد بالعمل, والأنس في الله, في الخلوات وفي العيش وعند الممات, فتنقطع كل صلة ولا تنقطع مع الله الصِلات. وقال تعالى (110)اتخذوا من دونه اَلهةً لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون. وقال

---

106 الشرح 5
107 الأنبياء 69
108 الإخلاص 1
109 الجن 3
110 الفرقان 3

تعالى([111])اتَّخذوا من دون الله آَلهةً ليكونوا لهم عِزّا. وقال ([112])اتخذوا من دون الله آَلهة لعلهم ينصرون.([113])مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا, وإن اوهن البيوت لبيت العنكبوت. والله تعالى اعلم.

الفرد الصمد

وهو الله, الفرد الصمد, الذي إذا دعي أُجيب, ففرد لا ثاني له, وهو الفرد الفريد , صاحب الخير والفيض من النعم المغمور بها العباد, وصمد يدعى فيجيب. فإذا ضاقت الدنيا على الناس, وما بقي رفق ولا إحساس, وحين احتاج الأمير للحرّاس, ولما لم يقرأ سفر ولا كرّاس, كان الله مجيباً لكلِّ ذي مراس, فإذا التزم الأدب,

[111] مريم 81
[112] يس 74
[113] العنكبوت 41

نال الخير والعَجَب, ونار الشوق التهب, وما ورثها العلماء من الصدور وبطون الكتب, وما صين الوحي وفي النفوس لاستتبّ, وما سار المرء مع ركب الناجين وما انقلب, فدعا ربّه الفرد الصمد, فنال ما طلب. وهو الفرد في إنعامه لا مثيل له, يرزق الطير, والاسماك في البحر, ووقى رسوله من السم والسحر, والصمد ما قل الدعاء وما كثُر, وما بقي التوحيد , ففي قلب الموحِّد استقر, وما ارتوى عطش وما طيرٌ نَقَر, وما تكلم اهل اليقين بالجواهر والدُرَر, وما اَمن الناس بالقضاء والقدر, فاستجاب الرب والعبد شَكَر. والله تعالى اعلم.

الحي القيوم

هو الحي لا يموت, وفوق السرمدية التي نسبت لصاحب الجنة, فلا مقارنة بين السرمديّة للعبد في الجنة , عطاءاً من الله ورضوانا, وبين اسم الله الحي, فهو خالق الحياة مبدع الخلق ذي الجبروت , ماحق المتصدّين لعباده المؤمنين ومن بالوحي تكلّم وخشع في كل حين. والقيوم ذي القيومية الفريدة, فهو القائم لا تكييف, ولا بالنعت والتصنيف, تعرف قيوميته, ولا تحصر بالتعريف. وفي الدعاء: يا حي يا قيوم برحمتك

استغيث اصلح لي شأني كله ولا تكلني الى نفسي طرفة عين. فبحياته سبحانه يحي, إذا ما نفخ في آدم ومريم, وقيوم في اسمه الأعظم بداية آية الكرسي بقوله تعالى([114])الله لا إله إلّا هو الحي القيوم. وقيل انه اسم الله الأعظم. والله تعالى اعلم.

المتكبر

جل الله ما تكبَّر وذُلَّ ابن آدم ما تكبَّر. ولا يدخل الجنة من في قلبه ذرةٌ من كبر. فقد اختص الله تعالى باسم المتكبر, فلا يعلو عالٍ إلّا قسمه, ومن تواضع لله رفعه. وقال تعالى([115])أذلّةٍ على المؤمنين اعزّةٍ على الكافرين. فما ذل المرء لأخيه عرف مقام الله, وليس المتواضع لله المتكبِّرُ على العباد يكون من الناجين, وإنَّ رؤية السلطة

[114] البقرة 255

[115] المائدة 54

الدنيا تقرِّبُ العبد من تصوُّر تكبر الله , وتواضعه ولمن تواضع له من الناس الى الله, فما اجتمع الناس متواضعين لله, متذلّلين لله والعباد الصالحين, نالوا الرفعة والمقامات, والخوارق من العادات والكرامات. فلا يقول عبد كذاك العبد, أن احرقوني وذروني في البحر, فلمّا سأل الله لمَ فعلتَ هذا , قال خشيتك, فال يجعل المرء نفسه في هذا المقام من الخوف الوجل دون جدٍ وعَمَل, فذاك برحمة الله دخل الجنة, ولكن قال رسول الله([116])ما أدري ما يُفعلُ بي ولا بكم. والله تعالى اعلم.

الخالق البارئ

قال تعالى ([117])ما اريد منهم من رزقٍ وما اريد أن يطعمون. فضعف الإنسان اذا جاع ولم يجد الطعام , او عطش فلم يجد الماء, او المال لزوجه وأهله والعيال, وما رزقه إلّا الخلّاق الذي يبدع في خلقه ويكرم عبده, وهو الخالق, خلق ابن آدم ليبتليه, ويعبده, فإذا احب الله عبداً ابتلاه, والله يحب ان يعبده عبده, فذاك في الدعاء

---

[116] الأحقاف 9

[117] الذاريات 57

والنافلة فكيف بالفرض والمكتوب منه. فإذا قرأت الفاتحة مثلاً وقلت: الحمد لله رب العالمين, فيقول الله حمدني عبدي, وإذا قلت الرحمن الرحيم قال تعالى: اثنى علي عبدي. والخالق لا ينتظر العبادة من المعبود رغم الأمر, فإذا طغى ابن آدم وضعه لله, وإذا عبد كان في ذمة الله , لا يضره من خذله, ولا يخاف في الله لومة لائم, ماكثٌ في رحمة الله, لا يخرجه منها إلّا حال الطغوى وقلة التقدير لله القدير . والله تعالى اعلم.

وهو البارئ واهب الصحة للخلق, وبارئهم , وهو رب البريّة, مبرّءٌ من أي نقصٍ, مبرِّء عبده إذا ما أناب. والله تعالى اعلم.

المصوِّر

والتصوير ما فعله العبد , كان تحدِّياً لله, وتحادٌّ له سبحانه, قال تعالى ([118])لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآَخر يوادون من حادَّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناؤهم او إخوانهم او عشيرتهم. وقال صلى الله عليه

[118] المجادلة 22

وسلم([119])إنَّ أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة المصوّرِون. بالتصوير والتمثيل , او صنع التماثيل, فترى من القادة والسادة في قومهم ممَّن يصوَّرُ لهم التماثيل, فيتجبّرون على خلق الله الضعاف والمساكين, ويكونون نقمةً على م أراد الخير واراد فعله, ويتصدّون له, وما هؤلاء عن اهل النار ببعيد. قال تعالى([120])إنهم يرونه بعيداً ([121])ونراه قريبا. وإنّ في أصحاب محلات الملابس من يضعون التماثيل, وهذا لطبيعة عملهم, فأفتى العلماء بإزالة الرأس إذا ما وضعوا التمثال. وإنَّ ما حارب نبيّنا قبلاً, عباد التماثيل, الذين يعترفون بذلك, فجاهلية اليوم, يتلوَّن المنافق ويتكلّم معك بشتى الوسائل والطرق, حتى ينال مراده, وهناك التنويريين منهم, والماسونية, وعباد الشيطان, فالحذر الحذر منهم ولا يخاللن احد منهم أحدا. والله تعالى اعلم.

---

[119] البخاري 5950

[120] المعارج6

[121] المعارج 7

القابض

قال تعالى([122])والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة. وهي من الأسماء للعمل منه سبحانه في الآَخرة إذا ما قبض الأرض. وهي قبضته قبل القيامة ايضاً لكن البشر يرونها في الآَخرة ويتبيّن لهم إن شاء الله كيف يقبضها, من رأى ربه ومن زال عنه الحجاب. فالناس يرون اللخ تعالى يوم القيامة, كالشمس, وقيل أن الإمام احمد قد رأى ربنا في المنام, ولكن هذا من تلبيس ابليس, فلا يرى الله إلّا ان يكون وحياً او من وراء حُجُب, فلا أسلّم برؤيته إلّا أن يستأنس الناس بذلك, وهي من المؤنسات إذا ما ضاق الأمر بالعبد. وقد أراد موسى رؤية الله تعالى, فقال له ربنا([123])إن استقرّ الجبل مكانه فسوف تراني. وقد خر موسى صعقا لزوال الجبل. ويقال ان رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم قد رأى الله في الإسراء والمعراج. والله تعالى اعلم.

[122] الزمر 67

[123] الأعراف 143

الغفار القهار
وهو الغفار, الذي يغفر حتى بذنب العبد, وما قيل غافر, وإنما غفار بصيغة فعّال, وهو المستمر في فعله أي الغفر, فقال تعالى([124])لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم. وإن من منسِّقات الحال ومرتبات الذكر في اشد الأحوال, وحين الذنب والكرب , الاستغفار بعد المعصية فغفران ورجوع الى هالة الإيمان, فقد حدِّدَ ما يغفر في سرعة حساب الله, باللّمم, قال تعالى([125])يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلّا اللّمم. والكبيرة تكون لله في الفصل فيها. ومنها قول اهل الكتاب لبعضهم أنهم ليسوا على شيء. وقد وصف الله الذين لا يعلمون, الذين قالوا مثل قولهم. فالله هو الغفار, يغفر لعبده ويمحق الكفر , إمّا بغره وإمّا بتوكيده على العاصي, فيصير العاصي ممّن أحاطت به خطيئته.
وهو القهار إذا غفر , فيقهر المعاصي والآثام وابليس وجنوده , وإمّا يقهر العاصي إذا ما أصرّ, فيأخذه عاصٍ او يعلِّمه بعملٍ او طاعةٍ كتعويضٍ له عما فات من المعاصي ويكشف عنه لسوء, فلا يموت على المعصية او الحال الذي آل اليه, وإمّا يمون والنور عالٍ وجهه.
وهو قهّار الجبابرة, المتألّين عليه, قال تعالى([126])وهو

[124] صحيح مسلم 2749
[125] النجم 32
[126] الأنعام 18

القاهر فوق عباده. ففوقهم حيث أنه في السماء, يقهر العباد بقول كن, وإمّا لحال القهرموتية التي تفرَّدَ به سبحانه. والله تعالى اعلم.

الباسط

الباسط وهو عكس القابض. قال تعالى([127])يبسط الرزق لمن يشاء من عباده. وقال سبحانه([128])زاده بسطةً في العلم والجسم. وهي السعة من القادر سبحانه, او إن كان بأمره وبواسطته, فلا يكون العبد باسطاً فهي من صفات الخلق والتحكم فيه, وإنما يقال مضيف ومطعم وساقي, وواهب وغيره من الأمور. والله تعالى اعلم.

---

[127] العنكبوت 62

[128] البقرة 247

الخافض والرافع

وهو في الميزان, إذا ما عَدَلَهُ الله , فيكون الأمر مرفوعاً من تعالٍ من العباد, او مرفوعاً بمعنى غير مستجاب ومعطَّل فيخفضه الله. ويقال :التكلم بمستوى الأعين, وهي إذا ما وازن المتكلم مع المتكلّم معه في طريقة الكلام والتوجّه اليه. فيرفع ما خُفِض ويخفضُ ما رفع, سبحانه وضع الميزان , وجعل الحظ لكل عبد وشان, وجعل المودة والرحمة بين عباده, ليتآلفوا ويتكتّلوا , فيجتمعون بما وازن الله وسعى في موازنته العبد, فأصلاً هو لله يخفضه او يرفعه, بحسب معطيات ومأخوذات العبد من الصفات والأحوال, ففرجٌ إذا ما انخفض العبد لله, وعسرةٌ ما تعالى, ولا تقبل الخيلاء إلّا في موضع الحرب, والله تعالى اعلم.

المعز المذل
وهو تابعٌ الى الخفض والرفع, فمعزٌ برفعةٍ وترفّعٍ عن الباطل, ومذلٌ برفع يليه خفض او بخفض مباشر. وفي الدعاء([129])إنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت , بيدك الملك. والملك هنا أساس التحكم والحكم في الإعزاز والإذلال, وهو من صفة الملك سبحانه, ويقال فلانٌ مَلَكَ, فتحكَّمَ في امور الناس والعباد, وهو عمل سيف الله إذا ما سلّطه على عباده, إن لم يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر, وإذا ما آثروا الحياة والعيش على نصرة الدين . وقد قال عمر([130]) نحن امةٌ أعزنا الله بالإسلام فإن ابتغينا العزة في غيره اذلنا الله. والله تعالى اعلم.

السميع البصير
قال تعالى([131])وهو السميع البصير. يسمع دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء, سميع الدعاء في جوف الليل, سميع أنين المحب والمشتاق له سبحانه وللقائه, وقيل الآه تحسب كاسم الله , أي من تأوّهَ

[129] دعاء القنوت
[130] عمر
[131] الشورى 11

بقوله :آَه, كأنه قال الله, وهو من الحنين لله ورسوله وجنة الآَخرة. فالله مطّلعٌ على كل خفي, وواصل الى من اختبأ في جوف الجبل او قعر البحار, سميع لا تكييف ولا تأويل في سمعه, فيا مجِدّاً بادر بالشكوى الى من يرفع ويخفض البلوى, وهو القار الأقوى , من أي شيء يسوى او لا يسوى, سميع سامع لعبده المنيب , والأَوّاه, فهو لو طبيب, ولولاه, لعاث العابثون بالتخريب, ولبعد عن احبائه القريب, في تفريقٍ يتعلّمونه من غير المسدّدِ المصيب, وكلٌ كيفما قال له نصيب. وقيل لسانك حصانك, إذا صنته صانك. وقال صلى الله عليه وسلم([132])من حفظ لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة. وصون اللسان عن الأذى كيفما كان, وذبُّ المرء عن أخيه الإنسان, لهو خير العز والعرفان, معروف تعمله لنفسك أولاً, ثم لأخيك في إصلاح للشأن, بإذن الله, ما كنت صحيحاً أو عيّان, فالله هو الرزاق ذي القوة المنّان, سامع كل همسة, وكل دبيب لمسة, وهو الذي لا يفوته صوت ولا يغفل ولا ينسى. سبحانه وتعالى عمل يصفون. وهو البصير, ولكل من ضاقت عليه الدنيا نصير, وناظر إلى أي شيء أينما كان ومهما كان, ولو تلون بما حوله من الألوان, وهو البصير بعباده, يراه من حيث لا يرونه.

[132] فتح الباري لإبن حجر 11\-315

ومن مقام الإحسان, أن تعبد الله كأنك تراه. وهذا من العرفان, ومعرفة الله بأحسن ما كان, ولو بعد الوقت والزمان والمكان, وما لاقى العبد ربه او قبل الأوان, فسميع بما قال اللسان, وبصير بما عمل الإنسان, ذي الديمومة والسرمدية في عمله وصفته سبحانه. واله تعالى اعلم.

الحكم العدل

قال تعالى([133])الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون. وقيل في الثبت في علم التجريح والتعديل:هو عدل, أي تقبل روايته وحديثه ولا ترد. وقيل في الصحابة العدول الذين لا مكان للكذب في رواياتهم ولو اكثروا كأبي هريرة. وقد هدّدَ عمر بالتأديب لمن اكثر من الرواية. وقد كانت السنة لا تدوَّن فتختلط مع كتاب الله, حتى قال النبي لابن عمر وغيره بالتدوين. وقد ضبطت السنة في اسنادها بالطبقات, فمن عاشر محدِّثاً او صحابياً او تابعياً وسمع منه فدوّنَ ما قال بشهادة

[133]الحج 69

التحاقه بالراوي وترتيب السلسلة للراوين فهو الثقة العدل.

أمّا في صفة الله- وقد عرفنا أن الصفتين تعطيان لابن اَدم ايضاً, فهو الحكم يوم القيامة , بين الكبشان يتناطحان, وبين ابني اَدم قاتل ومقتول, وذي حجة وغير مالكٍ لها. قال تعالى([134])ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم. وهو من عدل الله, لمن كانت له الحجة, فينظر الى امره فإمّا ان يعذَّبَ لخللٍ في عمله فيدخل الجنة بعدها , أو ان تكون هي مهلكته او غيرها ممّا كسب, او ينجو برحمته سبحانه. وهو الحكم لا مستشار له, اعطى بحكمه دونما واسطة , وكان هو القاضي والحاسم والمحتِّمَ لا رادّ لحكمه, فعدل, إذ اعطى من أُجرَ ونال من يستحق الفتنة في النار من نال. ومن اسم الله الحَكَم, تنبثق قيمة الحاكمية ومعيارها, فقالت بعض الفِرَق بحكم الله دون التدرّج كمحمد مرسي والإخوان معه, وقال التكفيريون-إلّا من رحم الله, بقوة السلاح, وقال سلفيون من اهل العلم, واهل التبليغ , بالحكمة والموعظة الحسنة. قال تعالى([135])من لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون. وفي اَيةٍ ([136])الظالمون. وفي

[134] النساء 147

[135] المائدة 44

[136] المائدة 45

اَية أخرى([137])الفاسقون. وقد ضمَّ الكفر مع الظلم-أي الشرك, ومع الفسق, لأن كلها مندرجةٌ في صفات المعطِّلين لحكم الله, فإما أن يكفر لإلحاحه على عدم إقامة الدين-إن كان قادراً, وإمّا يستضعف او يتبع من اتُّبِعَ من اهل الضلال, وإمّا فسوقا, بإيمانٍ ببعض الكتاب وكفرٍ ببعض. ودعوة الكافر تكون بالحجة والبراهين, والظالم بقدرة الله وملكوته وما وهب, والفاسقون بما رزق الله وتعديد نعمه, فسبحان الله, أن الترغيب قد يصلح حال أولئك كلهم, وأما الترهيب فيكون لمن اسلم ووصل في اسلامه ما وصل من الطاعة والإمتثال. والله تعالى اعلم.

اللطيف

إن ممّا يدعو به اصحابنا الصوفية, دعاء اللطيف, وقد اختصت به جماعتهم,يبدأ ب:أيا لطيف لك اللطف. واسم الله اللطيف, اثنيَ على من دعا به فهو ممّا يجعل الدعاء مستجاب, للطف الله بعباده. وتلك قصة النبي مع الصحابة حين رأوا امرأةً تحمل ابنها, فقال رسول الله :أتراها ترميه في النار, فقالوا :لا يا رسول الله. فقال

[137] المائدة 47

النبي:الله ارأف من تلك الأم بابنها. وفي الآَية([138])الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز. وما شاء الله ان يرزق . كان مساعداً ومقوّيا-لذلك ذكر اسم الله القوي, والمعِزّ لا بكثرة ما وهب بل ببركة لطفه سبحانه, وهو اللطيف الخبير, يعلم حال عبده إذا صلّى وإذا قام الليل وإذا ما كان من الطاغين, فيرزق الأول ما يطيعه على الطاعة والطاغي بلين عطفه ولطفه, فيبيِّنُ له مقامه إذا ما رجع الى الله, وتعويضه له إذا ما ترك شيئاً لله, وتزكية من يفعل ذلك بالآَيات والوحي. وهو أسلوب الحكمة الذي اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلّم, فمن صدق, نال الهدى ولو بغير واسطة, كتلك الفتاة النصرانية, التي عهدت فتاةً صوتها جميل في القرآَن تقرأه في الحافلة, فكان يثني عليها الناس, فقالت أقرأ الإنجيل على العلن فقرأت من سفر التكوين, فكان كلاماً فاضحاً ادّعى النصارى انه كلام سليما عليه السلام, وهو وصف لجد امرأة. فسخر الناس منها, فرجعت الى البيت تبكي, وقد كان الوقت ليلاً حتى صعدت الى ظهر بيتها وهي تناجي ربها بأن يهديها, فسمعت آَذان الفجر, فعلمت أن الله يخاطبها, وقد اسلمت ولطف بها رب العالمين. وروى هذه القصة قسٌ سابقٌ قد اسلم. والله تعالى اعلم.

[138] الشورى 19

الخبير

قال تعالى (139)وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير. و(140)إنه بعباده لعليم خبير. فبالحكمة قهر العباد وكان الخبير في عرض الحكمة وتفهيمها وتعليمها للناس, فلا يعلم الأول من الاَخر حتى يُعلمُ الأصل. والجذر م النبتة هي اصلها, فما لم ترَ او توضع في الأرض ما عرف الثمر والزهر. وهو العليم الخبير, الذي علم قبل العلم وبينه وبعده, خبير مقدِّرٌ للمقادير, وهو في خبرته لا يجارى, فإذا خَبُرَ كل خبيرٍ غيره يتوارى. وقد قيل الخبير في الشيء إذا أحاط بالعلم به, ما استطيع وما ساعدته قدرته على التعلّم وهو خبير الإنس, وتأتي هذه الصفة لله أولاً ويقال للعبد خبير دون التعريف فتصبح الصفة لله, فيجاري ربه في الخبرة ويتحدّاه, وقيل في المعرفة والخبرة, اعرف شيئاً عن كل شيء, واعرف كل شيءٍ عن شيءٍ واحد, فلا تنال هذه الرغبة, فلا يستطيع الإنسان حتى إحصاء العلم

---

139 الأنعام 18

140 الشورى 27

المعيَّن, فالله عالم في كل شيء وفي أي شيء, أحاطت خبرته ومعرفته ما يخطر على البال وما لم يخطر, منزل الحكمة والكتاب, والوحي, وسبب كل الأسباب . قال تعالى ([141])والله محيطٌ بالكافرين. والله تعالى اعلم.

الحليم

لا تستطيع إحصاء حلم الله, ولا قياسه, فهو الحليم ([142])خُلِقَ الإنسان من عجل. فالعبد يعصي , ويتجرّأ على محارم الله وحدوده وهو الذي حَلِمَ عليه يمهله ولا يهمله, فهو الممهل, واهمل العبد ابسط الأشياء حتى نفسه في بعض الأحيان, وكان الله حليما, يعطي دون انتظار شيءٍ من العباد, فقال تعالى ([143]) ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون, ([144])إنَّ الله هو الرزّاق ذو القوة المتين. وظلم العبد لنفسه يحول بين أخذ الثواب , وبالتأني في الاعمال يعرف العبد ما يفيده إذا ما تفكّر, وقد أُمِرنا بالتفكر, لألا نظلم انفسنا, فلا تنقصنا حسنة ولا تزيدنا سيئةٌ حزناً وهمّا, قال تعالى

---

[141] البقرة 19

[142] الأنبياء 37

[143] الذاريات 57

[144] الذاريات 58

([145]) ألا إنَّ أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. وتصوّر أنك تقوم بأي عمل تحتاجه, فإذا فعلته بتأنٍ وحلمٍ كان اضبط, ويستفاد منه, فقد نصح مثلاً الشيخ محمد حسان المصري, بتعلّم علوم الشريعة علماً علما, فهو من الحلم في إتقان الأُمور, وما حَلُمَ المرءُ أتقن, وقد امرنا بالإتقان, قال صلى الله عليه وسلم([146]) إنَّ الله يحب إذا عمل احدكم عملا ان يتقنه. والسلامة في التأني والرفق. قال صلى الله عليه وسلم([147])ما كان الرفق في شيءٍ إلّا زانه ولا نزع من شيءٍ إلّا شانه. وكان شرب الماء على ثلاث مراحل, فهو أسلم وأروى وفيه البركة . والله تعالى اعلم.

---

[145] يونس 62

[146] شعب الإيمان للبيهقي4\1867-قال أظنه غلطاً

[147] صحيح الجامع للألباني -5654

العظيم

هو العظيم في شأنه, ذي العظموتية بلا انتهاء , ابديٌ في عظمته وسرمدي, يقول للشيء كن فيكون, وهو العظيم ما كان عبده في صخبٍ او سكون, وهو العظيم ما قال في كتابه, وهو العظيم ما أُوحي الى رسول الله. العظيم ذي العِظَم, خالق ابن آدم ورازقه العزم, يعظم في نفس ابن آدم ما بعد عنه سبحانه, فالطاعة منوطةٌ بالشان لابن آدم والإنسان, ما عصى قاصى , وما اطاع اهتدت الأرواع, وما عظّمَ الله لقي الخير, في ماله وفي رزق الدعاء والذكر والقنوت, دون ان يقنط من عظم الله, وأنه سينجيه, فهو مالك السموات والأرض, والجنة والنار, ما رأيت الكواكب العظام كان الله اعظم, وما كبر شيءٌ كان اكبر واعظم. وما تفكّرت في خلق الله كان الله اعظم, فهو خالق كل عظيم, العظيم جل شأنه, ما عظَّم امرئاً نفسه نال منه, وما على ارداه, وما بدى أخفاه, هو الله الإله, سبحانه جل في علاه. والله تعالى اعلم.

الغفور

إنَّ من أسماء الله تبارك وتعالى الغفور. فهو الغافر للذنب ذي الطول شديد العذاب والعقاب. يغفر لمن يشاء , ويعذِّب من يشاء, بيده الخير, سبحانه وتعالى عما

يصفون. فما عصى ابن اَدم على جهل, وكل معصية تكون في وقتها النفس جاهلةً, فيستغفر ابن اَدم فيتوب الله عليه, وإن الغفران لمنوط في حال المعصية, فما كانت الدوافع لنقصٍ او لشحٍ او لحاجة, نظر الله في ظروف واحوال عبده , فرحمه بالمغفره. وما أصر العبد على المعصية ولو كانت صغيره, عظمت عند الله, وكما قال الشيخ الشعراوي رحمه الله: لا صغيرة مع إصرار ولا كبيرة مع استغفار, فهنا يبيِّن لنا الشيخ –مع ضعف قليل في الوصف, أن الله يعذِبُ صاحب الصغيرة ما أصرّ , ولكن في الشق الثاني من المقولة, أن لا كبيرةَ مع استغفار, فالله لا يغفر الكبيرة إلّا أن يشاء , والكبيرة بظني تبقى وتكتب في كتاب المرء, إلّا أن يكون كافراً فيسلم, وخوفي شديد, من كون أول الإسلام هو فقط ما يجبُّ ما قبله. وإذا نظرنا لمغفرة الله, ظننّا ان الكبير تغتفر ايضاً, ويستأنس بها, إلّا ان يشرك بالله أو يسفك ابن اَدم دماً حراماً, فمن قول عمر رضي الله عنه أن(148) وإنَّ ممّا يدخل ابن ادم نفسه فيه ولا مخرج له منه أن يسفك دماً حراماً. وهو قمة الحق للاَخر. وإن النفس لله فكيف يهريق ابن اَدم ما ليس لهو , وهو محاددةٌ لله وتدبيره, وإن النفس لصاحبها ما عاش, استعارها ليمر الإختبار للجنة او للنار, فيعيدها

[148] عمر

لله متى خرجت من بين منكبيه, قال تعالى([149])قالوا إنّا لله وإنا اليه راجعون. والله تعالى اعلم.

الشكور
الله هو الشكور. فما شكر ابن آدم اخاه شكر الله, لقول([150])من لم يشكر الناس لم يشكر الله. وهو الشكور يشكر لعبده ما يفيد عباده. فإن رأف الناس ببعضهم شكرهم الله, وهو لحرمة الدم, فما اكرمت نفسٌ سُرَّ الله بها, وهذا قياس على ان الكعبة لو هدمت حجراً حجراً اهون عند الله من اهراق دم امرئٍ مسلم. والدواب ايضاً قد شملت من المُكرَمين بالذكر, فكان على المسلمين حق حمايتها, فما طاب حوفِظَ عليه , لا لحاجة لله فيه وإنما لسرور الله بإكرام عبده به وانتفاعه منه. فلا يقول الإنسان يا رب انا أعيش واعبدك, بل يقول الرب , يا ابن آدم أنا خلقت فاعبدنِ, واشكر لي. والله تعالى اعلم.

[149] البقرة 156
[150] تخريج مشكاة المصابيح-ابن حجر العسقلاني-3\222

العلي

إنَّ أكثر من كُرِّمَ من صحابة رسول الله, علي رضي الله عنه وارضاه وقيل فيه كرَّمَ الله وجهه. وهو الذي لم يسجد لصنم, لكون اسمه كاسم الله العلي. وهو العال على كل متجبِّرٍ لا يؤمن بيوم الحساب, والجالب للسعادة والبؤس, تعالى عن شر الإنسان, وعن عجلته وعن ظلمه, وهو العلي في السماء العليا , جالس على عرشه العالي, اختار العلوَّ لعظيم شانه, وقد جعل اعلى الجنة لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم-نحسبه والله حسيبه. وما على الشيء زاد قدره, فقد جعل الله الأرجل التي تطأ الغبار في اسفل الجسد, وكل ما لم يحتج إليه ابن اَدم نظيفا مطهّراً فقد كرم الله الجوارح المرفوعة تلك, كالخد من لوجه, فينار للطاعة ويغسل كل يوم, وقد جعل الله اعلى الجسد, العقل, هو الذي تُدَبَّر به الأمور ويتفكر به في علا الله , وعلا ما خلق والله تعالى اعلم.

الكبير الحفيظ

وهو الكبير , يكبِّره الناسكون في صلاتهم, وإذا استعصى عليهم أمرٌ كبَّروه, واستنجدوا بكبره سبحانه لا ند له, وترى كبره في ضخام الكواكب والمجرات التي لا نهاية لها, ولا يعلم نهايتها إلّا هو. وهو الحفيظ , يحفظ عباده ممّا كرهوا وممّا استعصى عليهم, لا يترك عبده إلّا ان يرضيه برضاه سبحانه. قال تعالى (لعلك ترضى[151]). والحفظ للعبد إذا أراد أن يحفظ نفسه, فبالإبتعاد عن محارم الله, فلا يفسد قلبه وعقله وجسده, وبالطاعة تكون العافية, فيحفظ الله عباده الطائعين, ولهم في الآخرة خير الجزاء. والله تعالى اعلم.

---

[151] سورة طه 130

المغيث

الله يغيث عباده من الشرور ومن المهلكات, فإذا نفد الأمل في الأسباب كان الله هو المغيث. وقيل في الغوث, فهم ممّن خصّصهم الله ليكونوا الغوث بشفاعتهم, فشفاعة رسول الله والشهداء من الناس وحفاظ القرآن, دون مقارنةٍ او مساواةٍ بغوث الله, فهو الذي انزل الغوث إذا ما اشتد الجفاف, ويغيث المضطر إذا دعاه. والله تعالى اعلم.

الحسيب

وهي من صفات احسان الله بعباده, ورفقه بهم, فهو سبحانه يقدِّر ما يصنعون من الخيرات, ويعاتبهم إذا أذنبوا بشيء من الحزن, فيرفعه برحمته ويجعلهم ممن جدّدّ الإيمان نحسبهم والله حسيبهم. والله تعالى اعلم.

الحكيم

قال تعالى (152)وهو الحكيم العليم. حكيم لا مجارٍ له, علّم المرسلين من حكمته وقال لعبده عليه الصلاة والسلام(153)ادعُ الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة. رزق العباد حكمةً وفراسة, ليهتدوا الى حكمته سبحانه وقال تعالى في علمه الذي علَّمَ عباده(154)يعلمكم الكتاب والحكمة. والله تعالى اعلم.

الجليل

هو الجليل جل في علاه, منه الوجل, ذي الجلال والإكرام, جليلاً بتنزيهه عن السيء, والذنب, عال المقام , خلق الإنسان من عدم, وجعل الناس من مقام

---

152 الزخرف 84

153 النحل 125

154 البقرة 129

جليل في كنف رحمته وجلاله , وخاسر في جل ما عمل, وما جال في خاطر ابن آدم كان له محاسباً ,جليلاً عن الذنوب غافر لها , راحمٌ برزق الطاعة للعباد. والله تعالى اعلم.

الباعث الشهيد

وهو الباعث سبحانه, بعث آدماً وزوجه من الجنة الى الأرض , باعث الجنين ومصوِّره في بطن أمِّه, وباعث الناس يوم يفر المرء من اخبه وامه وابيح وصاحبته وبنيه, باعث النور والأمل في قلوب الطائعين من عباده, باعث اهل الجنة الى الجنة, وباعث أهل النار الى النار, وهو الذي بعثهم من ظهر آدم حين مسح عليه, فخرج اهل الجنة وخرج اهل النار. شهيد على كل طاعة وكل معصية, يشهد ما لا يُرى في بطون البحار وأكباد الجبال, وهو الذي بعث محمداً شهيداً على امته وبعثهم شهداء على الناس, والله تعالى اعلم.

الودود المجيد
الله الودود ودّه لا يقف امامه ذوي اقسى القلوب, فتحن النفس والروح الى خالقها وبارئها ومن كان بها ودودا, فيشهدون ألوهيته وربوبيته سبحانه ولو بعد خروج الروح. ومجيدٌ ممجّدٌ في مقام الألوهية يمجِّده البشر والشجر والحجر والدواب, ومُجيدٌ إذا فعل وصنع لا صانع مثله ولا خالق غيره ولا رب سواه. والله تعالى اعلم.

الحق
والله عين الحق, وله اكبر حق , في عبادته سبحانه, وهو معطي الحقوق بتقديرها , فما دونه ضد الحق وهو الحق البخت سبحانه وتعالى, وهو الذي يقول حُقَّ الشيء إذا ما أراد أن يكون فيقول كن فيكون, وهو المحقّق للأمر يروق دون سؤالٍ او تحقيق, رب الحقيقة والوجود. والله تعالى اعلم.

القوي الوكيل المتين
لا قوة فوق قوته, قوي دون وصف ولا إحصاء, يرضخ له اقوى الأقوياء وأشر الأشرار وكل من استطاع بإذنه سبحانه برزقه القوة, تتمثّل قوته بأقوى الوحوش والطيور الكاسر والجارحة. أقوى الأقوياء. وهو الوكيل على عباده , إذا ما كان يدهم فيبطش بها أو رجلهم فيمشي بها او الأذُنَ فيسمع بها, وكيل إذا ما سيّر الخير لعباده , فلم يرده إلّا خاسر وخائب. متينٌ لا يهتز, وفي احاديث اهتزاز العرش, كحديث اللواط وموت الصحابي وغيرها من الأحاديث, فلا صحة لها, فهذا عرش الرب فكيف يهتز , وهو عائد الى الله تعالى, فما اتصل بالله, جاز الحلف فيه وحرم سبه او وصفه بالضعف او السوء وغيره.

المحصي المبدئ المعيد

وهو الله, المحصي حبات وذرات الرمال في الصحاري والقفار, وفي السيول والأمطار, ومحصٍ لقطرات الدم في جسد ابن آدم , ومحصي قطر الأمطار, لا يعجز عن إحصاء شيءٍ, كيف وهو الخالق المقدِّر والمتقن عليم العلماء وحكيم الحكماء ورب الأرض والسماء. وهو المبدئ إذا ما جعل بذرة الحياة فالبداية بإذنه وبه سبحانه, ومبدئُ كّلِ شيءٍ إذا ما بدأ, بادئ الحياة وبادئ الخلق وإذا بُدِأَ فيكون هو المبدئ, وهو المبدئ كل شيءٍ على هيئته, مخفٍ لما شاء مبدئُ مظهر لما شاء. وهو المعيد, معيد البشر الى التراب, ومعيدٌ لدورة الحياة بالحيات والممات, ومعيد الماء إذا ما استقر في باطن الأرض فانتفع به الناس, ومعيد الناس الى بعث جديد إذا ما ماتوا ودفنوا, وهو الذي أعاد الموتى الى الحياة على يد عيسى, وعلى يد الدجال في آخر الزمان. والله تعالى اعلم.

المحيي المميت

وهو سر الحياة , خلق الماء فأحيى به, وأحيا آدم بنفخة منه سبحانه, وبالنفخ ي فرج مريم فخُلِقَ عيسى على

نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام. محيي القلوب بالذكر, فينزِّلُ عليها السكينة والثبات, في قول ثابتٍ في الحياة الدنيا وفي الآَخرة, وهو محيي الخير والشر, خالقهما, فيجزي أهل الخير بالخير فيحييهم, ويُردِفُ الشر لأهله فيميتهم. وهو محيي الجنين في بطن امه, ومميته , محيٍ لكل حي, مميت لما مات, ومنه سبحانه سر الحياة, فيبقى ما حيَ على الطاعة والذكر وسَلِم, ومات ودُحر من عصى. والله تعالى اعلم.

الواجد الماجد

فالواجد هو الغني عن عباده , لا يحتاجهم ويحتاجونه, وهم الفقراء اليه. وهو الماجد واسع الكرم. والله تعالى اعلم.

الجامع
وهو جامع الناس ليوم لا ريب فيه, جامع الزوجين, وجامع كل حبيب مع حبيبه. والله تعالى اعلم.

النور الهادي
وهو الذي نوَّر قلوب العارفين بالله والمؤمنين هاديهم الى الحق ومرشدهم الى سواء السبيل. والله تعالى اعلم.

الولي
وهو الذي يتولّى عباده, ولي كل طائع وولي, يتولّى الصالحين, ويولّي عن العاصين. والله تعالى اعلم.

الحميد

هو الحميد في صفاته واسمائه , يحمده العبد, وحمد إذ رَزّق, خالق محمد واحمد ومحمود عليه الصلاة والسّلام, يحمده عبده حمداً يوافي نعمه. والله تعالى اعلم.

الذي لا اله إلّا هو

وهو الإله الواحد الفرد , لا إله إلّا هو , ولا إله غيره, وهو القادر فوق عباده. والله تعالى اعلم.

الواسع

واسع المغفرة شديد العقاب ذي الطَّول, وذو رحمةٍ وسعت كل شيء, وسع عبده إذ ضاقت به الأمور والأحوال , وهو الواسع الذي لا ملجأ ولا منجى منه إلّا إليه, ووسع كل شيءٍ علما. والله تعالى اعلم.

الرشيد
الله الرشيد في كل أمرٍ , يعلم السر واخفى, خالق عباده أصحاب رسول الله الراشدين, لا يسمّى لأجل عبد, وإنما يسمى العبد لأجله, وهو الحاكم والحكم والعادل إذ أنه الرشيد. والله تعالى اعلم.

الصبور
يصبر على عبده ويمهله, فاق صبره صبر الأولياء والعلماء, ومن سعد في الدنيا ومن شقي, يمهل ويصبر ولا يهمل من عصى, ومن صبره نبعت رحمته, إذ جعل السعة في العيش, ليبتلي ابن آّدم , أيشكر أم يكفر, فوهب القاصي والداني, والملك والنبي والرسول. والله تعالى اعلم.

الجماعة – في طَورِ اقتراب الساعة

معايير-ايديولوجية ملتزمة
قال صلى الله عليه وسلّم([155])من سنَّ سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها دون ان ينقص من اجره شيء-او كما قال رسول الله. وهذا السن للشيء بمثابة التشريع في أمور الدنيا, فإذا كان مقتدراً متمكِّناً في أمور الدين وقد خاض ومكث الوقت الكثير في المطالعة وتطبيق الأركان والأعمال فله حقٌّ سن السنة, وتطويرها, وهذا يسبق الاجتهاد في أمور الدين. فقال العلماء لا بد له من العيش الوقت الكافي ليكون مجتهداً, وأقول أن من العلماء من قرأ وحفظ ست سنين- وهو

[155] صحيح مسلم

بمثابة الماجستير في الجامعات والكلّيات, ثم اشتغل بالتأليف تقليداً, وما استطاع اجتهاداً.

ويجب على السانن أن يكون ملتزماً, لا يرتكب الكبائر, فبناء الفكر على معصية حيث لا تكون النفس والحالة القلبية والعقلية جاهزةً لذلك يفسد دون ان يشعر العبد, فيخل في التقدير والمقادير والنظرة تكون مصابةً ما يمنع التسديد. وإنَّ العبادة تهيّءِ العبد ليكون مجتهدا مع قليل علمٍ يضبط حاله. ثم يقيس اتجاه المشرِّعين مع النصوص الشرعية والآثار , ويصير له نظرة-بوصف الشيخ الحويني, وهذا ليس فقط للحكم على حال الرجال في التحديث –وهو اختصاص الشيخ, وإنمّا يكون في التفقه والتشريع والقياس, ولا بد من الشورى , فيجتهد اكثر من شيخٍ من المقتدرين , والذين قرأوا ما يهيّئهم للقياس والإجماع إذا ما وجدت الجماعة.

ومثالاً على هذا , المجلس الإسلامي للإفتاء في داخلنا الفلسطيني بقيادة الشيخ مشهور فوّاز. فهم من حملة الماجستير والدكتوراه, حتى أن النساء تشاركهم المجلس وهن من حملة الدكتوراة. وتكلّم الشيخ فوّاز عن المجلس وشرَّع في الكثير من الأمور. فكان النهار للمجلس يتصل الناس به , وما بعد ساعات النهار يشتغل الشيخ في نشر الدين داعياً لأمورٍ ظن ان المجتمع يحتاجه.

والأساس يكون عند القدماء من العلماء, فحواسُّهم ونظرتهم اقوى وافضل ممَّن هو في مقام الشارع في يومنا هذا, فما كانت المعيقات كأشعة النقال والانترنت, فقد قال الشيخ أبو العباس رئيس جمعية المقدسات الإسلامية في خطبة جمعة أذكرها, أن الواحد من الناس يفتح المبرد لا يعرف ما يريد , وهذا لقلة التركيز من الإشعاعات وغيرها. والله تعالى اعلم.

افراد الجماعة

قال صلى الله عليه وسلم([156])اعفوا اللحى وحفّوا الشارب. وهو سمت الأنبياء والصدّيقين. وقد قالت عائشة في قولٍ ضعّفه بعض العلماء, قالت([157])والذي زيّن الرجال باللحى. فكانت اللحية زينة الرجال وتقرّباً العالم , فإذا وافق السنة أخِذَ علمه. والقميص من افضل ما يستر العورة او ان تبان دون قصد, وكان لباس رسول الله الأبيض, وكان يحب البياض صلى الله عليه وسلم. واستعمال السواك لرضى رب العالمين لقول رسول الله ([158])السواك مطهرة للفم مرضاة للرب. وقد كان يستعمله رسول الله عند دخوله إلى حجرته. وقيل

[156] الصحيحين

[157] عائشة

[158] تخريج صحيح ابن حبان –شعيبالارناؤوط-1067

باستعمال السواك او فرشاة الاسنان قبل الوضوء وتهيئةً للوضوء والصلاة. وكان رسول الله يحب العطر, وكان يُعلَمُ مروره في الازقة من ريح العطر الذي خلّفه. وكان رسول الله يحب النساء, ومن استطاع الباءة فليتزوّج, وإلّا فليصم, وقد عرفت من الناس من هو متزوِّج ويصوم. والعمامة علامة العلماء فيما سبق, وكان الاعاجم واهل الكتاب والناس قبلاً يعرفون العلماء بعمامتهم, فإذا رئيت العمامة قيل عالم. وغير هذا لا بد من الاشتغال بالباطن, فالتزكية تطيِّبُ النفس, وتقوِّمُ اخلاق وصفات المرء. وما اعتاد عليه المرء يحتم له به, رغم كون من يعمل بالصالحات في اخر حياته رغم عدم اتِّباعه فيما مضى, وهذا لجَبِّ الإسلام ما قبله. ومنهم من يعمل بعمل اهل النار وقد كان قبلاً طائعاً. وارتياد المساجد من علامة اهل الهمم, ولكن الأكثر يقول أصلّي ولا ادخل المسجد لعملٍ اشغله ولا يكون ممن الهاه العمل عن الصلاة لضرورة تحصيل القوت في أيامنا. فإذا استطاع ارتياد المسجد في صلاتي الفجر والعشاء فليفعل ليبرأ من النفاق. وقيل بقراءة جزء من القرآن يومياً, وأقول ما استطعت فاقرأ وقد قال الشيخ المكملي: اقرأ ولو كتاب طبخ. وتحصيل المعرفة من شيم اهل العلم الصادقين, دون تنافسٍ بالعلم, ولا ليقال عالم, فمن استطاع فليقرأ, وخير الأمم امة محمد لو انها تقرأ. والله تعالى اعلم.

الاجتماع

وإنَّ من مقومات الاجتماع , الهدف, والفكر والشورى. وفي تعاصف العقول لانتقاء ما هو منتقى للامة وافراد الجماعة. فيكون لديهم الدستور, المبني على العلم والذكر. وتكون الصفات التي يجب تحصيلها بالعمل الجاد وبالمجاهدة. وشرط وضع نقاط الإتِّفاق بين الجماعة, كون من سنّها مشتغلٌ بالكتاب والسنة والدعوة الى الله والشريعة. وإنَّ شروط القبول لا يجب ان تكون عسيرةً, فلا يقبل الكثيرين, ويجب وضع برنامجٍ للأفراد إمّا بالحفظ او القراءة في سير الصالحين لتحصيل الصفات, كصفة الصفوة وصفوة الصفوة وسير اعلام النبلاء, والطبقات للإلمام بالحديث والآثار. فكما ان طلب العلم ليس فرضاً على الأُمة جمعاء, فكذلك بين

افراد الجماعة, فيؤم العالم , ويتكلم المجتهد والمجاهد في سبيل تحصيل العلم والنص المقبول. ويجب على الجماعة اتخاذ المذهب الفكري والفقهي والسلوكي. وهذا بمجالس العلم, قال صلى الله عليه وسلم([159])ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه إلّا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. ويقال لهم قوموا مغفوراً لكم.

والإجتماع على الذكر والنشيد كان من اعمال حسان بن ثابت رضي الله عنه وارضاه, فقد كان حادياً يهجوا المشركين ويمدح في رسول الله. وقد كان رسول الله يكسر صدر البيت حتى لا يقال شاعر, كقوله عليه الصلاة والسلام([160])اللهم لا عيش إلّا عيش الآَخرة ...فاغفر للمهاجرين والانصار. وكان رسول الله يداعب الصغار كمن قال له رسول الله ما يسر في قطة كانت له.

والإجتماع للمشورة احد أسباب التوازن في الجماعة, وسماع ما هو مجدِّدٌ للفكر والاعمال, فينتقي اهل الحل والعقد في الجماعة يوماً ثابتاً يجتمعون فيه, وما دعت

[159] مسلم 2699

[160] صحيح البخاري 4098

الحاجة لأمر طارئٍ او مصيري او مهم لدرجة عدم تأجيله فليجتمعوا.

والإجتماع على حلقات العلم البيتي بين الاسرة, وبين الجماعة كذلك في المسجد بعد الصلاة, وقد اجتهد اهل التبليغ ببيان الفجر والعصر, فيلقون الدروس والمواعظ فيما بينهم ولمن شاء الاستماع من الناس.

ويجتمعون في أمور الخدمة تناوباً, فيخدمون إخوانهم وهذا يكون بالفصل بعد المشورة.

ومن الاجتماع المثاب عليه تخصيص وقت للجماعة للنظر فيما نقص, من أمور الدنيا والماديات ووضع الأمير. ولأهداف الجماعة على جميع المستويات, أوّلاً في تأمير الأمير وانتهاءاً بما ينقص من الماديات والكماليات. وأن يسعى افراد الجماعة الى جعل دخل للجماعة, من الصدقات والدعم من اهل الخير. ويكون ذلك بتخصيص الحصالات في الأماكن التي يتردّد عليها الناس. وبث فكرة الدعم المساعدة لهذه الفرقة بنشر الأهداف على مستوى الدعوة والإصلاح. ومنها بناء أماكن تجمُّع الجماعة, وفتح المدارس للتحفيظ والعلم الشرعي, ولا يخفى كم يكلِّف ذلك, ولكن اكتفاء الجماعة يهوِّنُ ما يحتاج من الماديات, ونشر الفكر بأكثر من مكان بتأهيل من يوجِّه ويرشد, ولو كانت الأماكن

بمستوى الف باء المقر. وعلى مستوى الدعوة فهذا ناجعٌ ويجعل الفرص لأهل الخير بإثبات الأفكار البانية لمجتمعنا, ويلتقي افراد الجماعة لاعادة التلقين بعد وضع الدستور للجماعة. وكذلك من الطعام المحتاج اليه فيؤخذ أوّلاً بأول ممّن يشتركون في النشاطات, وإلّا فمن اهل الخير . والاستضافة لمن أراد معرفة ماهية الجماعة , فيجب فيها المناوبة, فقد اخذها وعمل بها إخواننا الصوفية بتناوب شيوخهم. وقال عنها اهل التبليغ بالإقامة. وكذلك دعاة الاعاجم من علماء البلاد في مؤسسات الدعوة والإرشاد.

وتؤخذ تأليف المشايخ من المجتهدين والوعّاظ وتقرأ هذه المؤلفات على افراد الجماعة ومن أراد المشاركة. والله تعالى اعلم.

وممّا لا يخفى على الناس احتياج العائلات المستورة, فتجمع لهم الأموال والكماليات.

ويحتاج في الاجتماع إلى تصحيح الفكر والصفات, فيقرأ ما سنه العلماء من اهل الجماعة وغيرها, فلا يحتكر العلم للجماعة فقط, وكذلك يؤخذ من غيرها من الجماعات المختلفة, فيؤخذ ما يحتاج له في تصحيح الذوات. وإنَّ الأمة في امس الحاجة الى ما يجمعها. ويقال للجماعة أنها من اهل السنة وانها الجماعة فيما

بين الافراد , دون احتكار او تخصيص في اعمال الجماعة, ولمن تعطى الدروس ومن يشترك معها, فلها ما للمسلمين وعليها ما عليهم.

ويجعل الذكر او قيام الليل من اعمال الجماعة ومن أراد من الناس, فإنَّ من اقوال اهل التصوُّفِ في المملكة الهاشمية, أن التقائهم على الطاعة هو المقصود وما يفرِّق بينهم إلّا المعاصي والذنوب. وسمعت ممّن لا ينتسب لاحدى الفرق وهو من الحفّاظ لكتاب الله, أنَّهُ يعتري ما اذا اجتمع على القيام والذكر , المجهود الجسدي, ولكن كل بداية فيها من الصعوبة ما يؤخر نجاحها واستمرارها. فما اعتاد القائمون لليل او الذاكرون ي جماعة حتى ييسِّر الله لهم الأمر فيصير جزءاً لا يتجزّأ من اعمال الجماعة. والله تعالى اعلم.

الإفتراق على طاعة
إنَّ مثل الاجتماع على طاعة , فيجب الإفتراق ايضاً على طاعة. فبالخلوة وبين الاسرة والناس من غير الجماعة. فيكمل التكلّمَ في أمور الجماعة عسى انتشارها. فبالفكر والنشيد والذكر. وقد كان رسول الله يستغفر الله في كل مجلس سبعين مرة. وما عبَّد المرء جوارحه ولسانه بترطيبه بالذكر والأنس في الله.
والمآّخاة تكون في غير الجماعة ايضاً, حتى بمن كانت المصلحة معه دنيوية محدودة. فينتهز فرصة الاجتماع مع من هم من غير الجماعة. وهذا يجلب الخير والصلاح للمرء وغيره. ومن فعلت له المعروف كان اهل له, ومن لم يكن اهله فأنت اهله. ويجب على المرء اشراك عائلته وذويه في الجماعة, وهذا حظه من تليين قلوبهم ودعوتهم للاجتماع على طاعة الله مع الجماعة. فيبدأ بتجنيد اهله وبيته. وإذا ما اقام الدين في نفسه صار في بيته, ومن أقامه في بيته قام في جماعته والناس.

ولا يكون الاجتماع مع الجماعة والفرقة عنهم بنية الزمنية, او الاعمال الآنية التي تنتهي بانتهاء هدفها ومقصودها. وبالافتراق ايضاً ما علم المرء من تعاليم الجماعة, فهذه فرضته في نشر الآثار والعلم فلا يتأثم بكتمانه. وطوبى لمن كان كلامه كله من الكتاب والسنة,

ورسول الله كان قرآناً يمشي على الأرض لقول عائشة رضي الله عنها وأرضاها.

وفي الإفتراق عن الجماعة هناك الاجتماع مع غيرهم من الناس, وإنَّ الحلقة الاجتماعية كلما كبر المرء ووسَّع دائرة معارفه كانت البركة للدعوة. وهذه فرصةٌ لانتقاء الاصحاب ورفقاء الطريق الى الله. فيجلبهم لزيارة الجماعة, ومن تزاور في الله واحب المرء لم يحببه إلّا لله فيجد حلاوة الايمان, وهي من الشروط لوجود الحلاوة.

ويجب تعيين موعدٍ للّقاء مع الجماعة وغيرهم من الناس, فمن اجتهاد العلماء-كالخروج في سبيل الله مثلاً عند اهل التبليغ, فيجب وضع الموعد والزمن تلازماً مع النية, وإنَّ ممن نوى الخروج فمات فرأت امه رؤيا أن هذه النية قد أدخلته الجنة. ولا يستهوننّ احد بعمل عمله, بل يجب عليه احتساب الاجر مهما قل العمل, فقد نصحنا رسول الله بقوله ([161])اتقوا النار ولو بشق تمرة. ولا يَرَيَنّ الطائع كبر عمل قد عمله او انه الوحيد العامل به او قد سبق به, فمن سبقوه نالوا ما نالوا ومن لم يسبقوه قل ذنبهم-والله اعلم, فالله اذا لم يبتلي العبد بشيءٍ , كان الابتلاء في غيره من الأمور. والله تعالى اعلم.

[161] صحيح البخاري 3595

التزاور بين الجماعات

إنَّ ما يلزم الأمة في يومنا هذا, تقريب الاجتهادات والتقارب بما اشترك به. فالأصول لا تتغيَّر, والفروع تكون بعقد مجلس شورى على مستوى البلاد, يضع النقاط على الحروف في امر الفروع. وإنَّ الأمة لفي اشد الحاجة لمذهب فقهيٍّ يجمعها, فيكون المذهب الرسمي. وإنَّ أكثر اهل البلاد من الشافعية, والمجلس الإسلامي للافتاء يفتي بالمذهب الشافعي, فليتنازل اهل المذاهب الأخرى وليجتمعوا مع إخوانهم على مذهب واحد. وإنَّ التزاور لمن مقوِّمات التكتُّل الاجتماعي ما بين الفِرَق, فالشاذ لا يؤخذ حتى لو أصر صاحبه, ولكن هذا محال برأيي لأن اكثر الناس من القلة المسلمة والمؤمنة لهم المرجع الموحَّد. فيبقى من هم فرادى, في مذهبهم او تعاملاتهم الشرعية, وليوضع القضاة من اهل الحل والعقد, ولتعقد جلسات الشيوخ المستشارين, وليجتمعوا على الحق. وإنّ الأمة لفي اشد الحاجة الى بيت مالٍ للمسلمين, فالشباب باتوا عذارى في اكثريتهم,

ولا يستطيع المرء الزواج او بناء البيت إلّا بكدِّهِ العشر سنوات واكثر في العمل الشاق. وهم من الملتزمين الذين لم يدخلوا في بيئات المال والأموال والعقارات, لحاجة حفظهم للشرع والدين. فيتزوَّج الشباب والفتيات, وتبنى صروح العلم في اجتماع الفرق, ومن جمعهم المذهب والسلوم هم أولى من يجب عليه التزاور فيما بينهم. ثن ينتقلوا بمجلسهم الموحّد لباقي أجزاء الشريحة المسلمة. وإذا ما صوحب الاجتماع بين الفرق, سلطةً تشريعية تمر من خلال الدولة والحكام في البلاد. وإنَّ بلادنا تحتاج للتكاتف, خاصةً في أمور الدين والشريعة, وينتقل منها الى أمور الدنيا التي لا يختلق عليها اثنان. وليتزاوروا ولتكرم الفرق إخوانهم من الفرق الأخرى, والتجاذب يكون بالإكرام أوَّلاً, ثم بمحاكاة الفروع المختلف عليها. ثم تنتقل من المستوى المجتمعي إلى باقي الأمة, فمن هَمَّ بالإجتماع أولاً كان له السبق بالخير , ولنال شرف بدء الإصلاح والفلاح بين امة النبي محمد وحتى لو تنازل البعض عمّا يظنّون, فالأسهل والمتوفِّر يبدأ به للتخفيف عن الناس في أمور المعيشة والدين. وليتحاور اهل الشريعة فقد اجتمع العالم على أمور لهي من سفاسف الأمور في سببها, وإنهم كالفرقة الواحدة, فلماذا لا يكون اهل الدين من المتوحَّدين. وقد افتى العلماء ايّام التتار باستشارة من احتل الأرض من التتار, وهذا ما رضيه وقبل نزاهته. فلا تحمل الفرقة

على الافراد وإنما يحمل الفرد على الجماعة. وليتهافت الناس على السلام والسلم, والطاعة لله ورسوله , والإنخراط في المجتمع دون حبٍ للسلطة او التملُّك.
والله تعالى اعلم.

النهج السليم في الطاعة والتسليم

ـالعزوبية:

***التوجّه ـأول الإنطلاق والإطلاق:**

إن العبـد مـا إذا , كـان يعـيش فـي سـبيل الله, ولـم يـر غيـر الله, ناهيـاً, وآمـراً, ومـا لـم يعبـد سـواه, ولـم يتوجّـه الّا اليــه سـبحانه, فهـذا , مـن التمكـين. وإن التمكـين ظـاهراً, فـي الصـلاة والزكـاة. قـال تعـالى([162])الـذين إن مكّنـاهم فـي الأرض, أقـاموا الصـلاة وآتـو الزكـاة. وأمـا باطنـاً, ففـي الإيمـان بـالله واليـوم الآخر.قـال تعـالى ([163])لا يسـتأذنك الـذين يؤمنـون بـالله واليـوم الآخـر. فكـان الإستئذان, مانعـاً, لإخلاصـهم, وظـاهراً, يكـون الإسـتئذان, كالشـورى, لكـن فـي أمـور حاسـمةٍ, لا تجـب الشـورى, وتكـون مضـيعةً, لوقـت كـان يسـتطاع اسـتغلاله للمصـلحة والإصـلاح. وكالـذي قـال الله فيـه([164])ويشـهد الله علـى مـا فـي قلبـه وهـو ألـدّ الخصـام. وفـي هـذه المرحلـة, يكـون دور الوالـدين, جزئيـاً, فيتّكـل المـرء

[162] الحج 41
[163] التوبة 44
[164] البقرة 204

علــى نفســه فــي معظــم وقتــه وإنتاجــه. والله تعــالى اعلم.

ـالزواج

***نية:**

قــال صــلى الله عليــه وســلم:([165]) إنمــا الاعمــال بالنيــات, وإنمــا لكــل امــرئ مــا نــوى, فمــن كانــت هجرتــه الــى الله ورســوله فهجرتــه الــى الله ورســوله , ومــن كانــت هجرتــه الــى دنيــا يصــيبها, او امــرأة ينكحها , فهجرته الى ما هاجر اليه.

وإنمــا ينــوي المــرء, تعميــر الــدنيا, لتطبيــق ســنة رب العــزة, فــي جعــل الحــرث بــإذن الله, مــن أبنــاء, وإنــه مــن ســنة الــدنيا , أن يجتمــع الرجــل والمــرأة بربــاطٍ, مقــدّس, بموافقــة الله اولاً, فهــذا مــن التســيير المقــدّر, علــى العبــد وزوجــه. وإنمــا القلــوب تعقــل, وهــي بــين اصــبعين مــن أصــابع الــرحمن. حتــى لــو لــم تكــن

[165] عمر بن الخطاب-البخاري 1

الزيجة بالإرادة لسبب ما كالسحر , وإلزام البنت او الولد,فكل امر ابن أدم له خير.

وفي النية, يستحضر الرجل او المرأة, مقام رب العزة, قال تعالى ([166])ما قدروا الله حق قدره . ففي الصلاة ,

التي تلازمك طيلة عمرك, يشترط بها النية, وأنت إذا اردت الزواج, سترافقك الزوجة الى أن تتفرّقا, او يجمع الله بينكم , يوم القيامة, لمحبة, وصدق بين الطرفين. فقيل أن للرجل الحور العين, فهذا لا يناقض ما أراد المرء. فمن برّك لزوجتك, أن تبقى معها حتى بعد الممات. وإن وصف الحور العين, شيء لا يصدق, فكيف, بالزوجة التي عبدت ربها وكلّفت, في الحياة الدنيا, وعبدت ربها حتى اتاها اليقين؟. وإن الحور العين لم تصلّ لله- الّا ان يشاء الله. وقد قال تعالى في وصفهن([167])كأنهن بيض المكنون. وهذا لصفاء البشرة, وعدم كون أي شائبة فيهن. فكيف بأمة الله التي احسنت الى الله والخلق.

---

[166] الحج 74

[167] الصافات 49

فتعقد النيّة, دون الجهر, ومن ثم يعقل الطالب للقربة, ثم إذا ما استعد , وجهز حاله, فليأخذ بالاسباب. وهو يعتبر ناوٍ, لهذه لطاعة, ما تعقد العقد او وافته المنيّه, فربما يدخل الجنة لأجل هذه النية.

وفي النية يجب ان يكون نصيباً, لله تعالى, فيقول ان يوفقه الله للخير وان زواجه لهذه المرأة عسى ان يخرج نت نسله من يعبد الله, ولتطيعه زوجته- وهي بدورها,

وتعينه على أمور الدنيا والآخرة. كالطعام في تقوية الجسد على الطاعة, ف ([168])قليل توفيق , خير من كثير عقل.

[168] الجامع الصغير

***التسديد والتهيئة:**

وإن من مستلزمات الزواج, البناء, أي بناء البيت, فكل, وقدر ماله, واستطاعته, فإنه بعد المرأة يأتي البيت في خير المتاع.

ولا يصرفنّ كل ماله على البيت, قال تعالى (169[169])وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آَمنين. وإن هؤلاء القوم في وصف الآّية, ظنّوا الخلود في الدنيا, وركنوا إليها, قال تعالى(170[170])حتى إذا فرحوا بما اوتوا أخذناهم بغتة.

وهذا الذي يبني القصر, ربما نسي , ان الآّخرة هي دار القصور, وانما هذه الدنيا, طريق للعبور, ولا يشغلنّ, أحد. نفسه بغير النساء والعطور-فهذه سنة رسول الله,

وإنه لمتاع, إما الى صونٍ, فيوفّق صاحبه, وإما الى ضياع.

[169] الحجر 82

[170] الانعام 44

وإن مشايخنا , وجدوا التسديد في صلاة الضحى- ربما لأنها بعد بداية اليوم-والفروض ايضاً. ف ([171])من صلى البردين دخل الجنة. و([172])إنّ اثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر.

وفي التهيئة, في كثير من الحالات, يساعد الأبوين, ولدهم , والإخوة والعائلة. فقد كان الناس قبلاً, يجتمعون على عون اهل العروس, فيبنون له البيت, ويخفّفون عنه , ويرفعون عن كاهله, ما يمكن ان يكون , غوص في الديون, حتى الممات.

ثم يأتي الزواج, قال صلى الله عليه وسلم: ([173])أولِم ولو بشاة. ولا حاجة بحسب الحديث , الى جعل العرس مهرجاناً, فهذا من الكثير الملهِ, قال صلى الله عليه وسلم: ([174])ما قل وكفى خير ممّا كثر والهى.

---

[171] صحيح البخاري 574
[172] أبو داود 554
[173] البخاري 5153
[174] عن ابي الدرداء

وإن النـــاس لا يولمــون, إلّا اذا ضـــاق الحـــال-إلّا مـــن رحـــم ربـــي. ومـــنهم مـــن يجلـــب الحـــادي, فمـــا مـــدح فلانـاً وفـلان, كانـت الحرمـة فـي هـذه المناسـبة, فـلا يجـب التنـافس علـى الـدنيا, او انـزال احـد غيـر قـدره. ومـن الحـداة, مـن يتسـابقون فـي الزجـل, فمـا لا نفـع منـــه , لا حاجـــة لـــه. ولا يطـــيلنّ النـــاس علـــى اهـــل العـروس, وزوجـه, بـل مـا يفـي ويكفـي, ومـن يجلـب الرضـــى مـــن هـــذه العلاقـــة المبنيـــة علـــى طاعـــة الله تعـالى, واتّبـاع سـنة نبيّـه صـلى الله عليـه وسـلم. والله تعالى اعلم.

3-إتيان الحرث:

إن أول مـا يفتـتح بـه العـروس, مـع زوجـه, فـي عـش الزوجيـــة, ان تصـــلي وراءه ركعتـــين, ثـــم إذا شـــاء لاطفهـــا, فمـــا أعطيـــت المـــرأة اهتمامـــاً-دون المبالغـــة فتطغـــى, مـــا اخلصـــت لزوجهـــا, وكانـــت صـــادقةً, راضيةً, تعيش مع الزوج على الخبز والملح.

فيـــدعو دعـــاءه فيقـــول: ([175]بســـم الله, اللهـــم جنبنـــا الشـــيطان, وجنـــب الشـــيطان مـــا رزقتنـــا. والله تعـــالى اعلم.

-بعد الزواج:

*الحمل:
لا بـــد للمـــرأة بـــالمرور فـــي هـــذه المرحلـــة-إذا مـــا رزقهـــم الله, قـــال تعـــالى ([176]حملـــه وفصـــاله ثلاثـــون شـــهرا. فحملـــه ســـتّ-كمـــا قـــال علـــي رضـــي الله عليـــه وقـد وافقـه بعـض الصـحابة, ثـم الرضـاع عـامين. قـال تعـــالى ([177]) وفصـــاله فـــي عـــامين. و([178])والوالـــدات

[175] البخاري 6388
[176] الاحقاف 15
[177] لقمان 14
[178] البقرة 233

يرضــعن اولادهــن حــولين كــاملين, لمــن أراد ان يــتم الرضاعة.

فــلا تضــرنّ المــرأة بجنينهــا, بالــدخان , او المحرمــات التــي تضــر, ولا تجهــدنّ نفســها, وحقهــا علــى البعــل, ان يهيّــئ لهــا كــل مــا تحتاجــه, وجعــل الأجــواء مريحــة لهــا, ولا يضــغطنّها فيمــا هــو فــوق طاقتهــا. فقــد دعــا الصحابة لله أن([179])ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به.

وإن صـــرخات المـــرأة عنـــد الـــولادة لمـــن الشـــيء المــذهل, الــذي يعجــب منــه المــرء. وقيــل: لــن تســدي لأمك إذا

حملتهــا علــى ظهــرك طيلــة عمــرك , صــرخةً, مــن صرخات الولادة.

وإن العــرب كــانوا يتشــاءمون مــن أن تــاتيهم البنــات, وكــانوا يئــدونهن, خوفــاً مــن العــار, فالعــار فــي زمــنهم محــتّم لفســاد مــا يعيشــون. وقيــل محاكــاةً, لقــولهم أن

---

[179] البقرة 286

الملائكــة انــاث, أن (180)إن يــدعون مــن دونـــه الّا إناثا. والله تعالى اعلم.

***الإعالة:**

فــي كثيــر مــن الأحيــان, مــا يقــوم الاب والام علــى اطعــام واعالــة أولادهــم. فينفقــون ممــا رزقهــم الله على الأبناء.

وإنــه هنــا فــي وسطنا العربــي فــي إســرائيل, اكثـر مـن سـته وأربعـين بالمئــة, تحـت خـط الفقـر, ممـا يسـاوي أقــل مــن أربعــة آلاف وثمانمئــة شــاقل, أي مــا زاد على الالف دولار بقليل.

[180] النساء 117

وإن الجمعيـات علــى اصـنافها, الإسـلامية والشـبابية, والاشـتراكية وغيرهـا, تقـوم بجمـع مـا يسـاعد النـاس على الحياة وما تتطلّبه من النفقات وطعام العيال.

ولكـن هـذا لا يسـد مكـان , أن يحيـى أبناؤنـا حيـاةً, تبعـدهم عـن اللجـوء الـى الحـرام, ومـا يـؤدي الـى فسـاد العقـل والجسـد. وإن تـوحّش أبنائنـا اليـوم-الّا مـن رحـم ربـي, غيـر مسـبوق, ومـا رأينـا ذلـك حـين كنـا اطفـالاً. وإنّـه لعـار علينـا تـركهم, يغوصـون فـي وحـول الهـذيان, والتقليـد الأعمـى, وتقليـد مـا لا يصـلح حتـى لقتـل الـنفس-عيـاذا بالله.فـإذا نظـرت عشـر سنينٍ, إلـى الأمـام- إذا مـا حيينـا, فـلا مستقبل , ولا تحصـيل فـي الـدنيا ولا الـدين. وإن فكـرة فـتح قاعـة فـي المسـجد-رغـم انتقـاد بعـض المشـايخ, هـي حـلّ مؤقـت, ولا يجعـل مـن الأبنـاء, صـورةً للنجـاح يرى بها الطفل نفسه.

وإن افضـل مـا كـان ومـا يجـب أن يكـون, جعلهـم يحفظـون القـرآن والمتـون, وجمعهـم فـي حلقـات الذكر والعلم. فإنَّ

عقلهم ابـيض-كمـا قالتهـا لـي مربيـة فاضـلة ذات يـوم, وخصـب, لنهـل العلـم, ولـو لـم يفهمـوه, فـإنهم فـي

مرحلــةٍ, مــن مراحــل حيــاتهم ســيفهّمهم الله إياهــا. وفكــرة العشــر اَيــاتٍ, لهــي خيــر الأفكــار. فيــؤمر بالصــلاة لعشــر , ويضــرب عليهــا لثنتــي عشــر عامــاً, ثــم يبــدأ بعــد اتقانــه للصــلاة, وقضــاء مــا فاتــه-فسَــنَتَانِ, تكفيــان لقضــاء مــا بــين ســن الثانيــة عشــر والعاشــرة- فــي حــال انــه لــم صــلّ لعشــر. ثــم يبــدأ بحفــظ القــران عشــراً عشــرا, حتــى يكمــل الثامنــة عشــر, فــيحفظ فــي كــل ســنةٍ,فوق الألفــي اَيــةٍ مــن كتــاب الله, وهــي تعــادل ثلثــي القــرآن فيعرضــه علــى شــيخه او والــده بعــدها كــل عــامٍ مــرةً-مــع تثبيتــه طــول الوقــت. وإذا مــا اســتطاع حفــظ المتــون, فــي الفقــة والفنــون, فبركــة, نتبــارك بهــا حــين نــراهم دعــاةً الــى الله تعــالى, وجهابذة, في علوم الشرع, والدعوة والإرشاد.

ولــو فعلنــا هــذا فــي تلــك الأربــع ســنين لكفــى. والله تعالى اعلم.

***المسجد:**

إنّ من اهم خطوات التربية, جعل البيئة ملائمةً, وتشفي تعطّش أبنائنا, بمعرفة الحق والخير. فلا بد من إعتيادهم على المسجد, خاصةً, الفجر والعشاء.

وإنّ من أسباب الإنفلات العقدي, الذين يكون في مجتمعاتنا, أن يترك الأب ابنه, بالعيش , دونما تقييد للأفعال واكتساب الصفات. وإنه لمن الضروري, صحبته أكثر من أصدقائه. فقد عرفت اناساً, كانوا خارج البلاد, فرجعوا, دون الخلطة الزائدة التي تقسّي القلب, ودون قطع الرحم. ما بين هذا وذاك. ولم يتركوا ابناءهم يتسكّعون في شوارع القرية, وإنما بنظامٍ, راقٍ, دون التحكم من قبل الوالدين او التهكّم من قبل الأبناء. وقد كبر أبناؤهم, وهم في اكبر درجات الوعي, الذي يظن المعظم, أن الشارع يعطي هذه المسؤولية. فهؤلاء الذين تربّوا في الأزقّة, والشوارع, ربما يفهمون الأمور اسرع من أولئك , لكنهم لن يسلموا, من الفكر الفاسد,

الذي يطغى على كل من لا يجعل حياته لله, وهذا يكبر مع الأبناء , ويصقل في شخصيتهم, وسيربّون ابناءهم على نفس طريقة والديهم. فكما قيل: فاقد الشيء لا يمنحه.

وإنه لمن الضروري, جعل المسجد , بيئةً, طبيعيةً, لهم. وليصادقوا من شاءوا, ولكن الوالدين يعلمون انهم في المسجد. ف([181])المرء على دين خليله. وقالوا: قل لي من تصاحب اقل لك من انت.

وإن من خير الإرشاد, جعل وردٍ لهم-أي الأبناء, حتى لو قرأ صفحةً او اثنتين باليوم. ولكن عند بلوغه, يجب افهامه, انه يجب عليه قراءة القرآن في شهر او شهرين, كحدٍ ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم. وحبذا لو قرأه في المسجد, بين المغرب والعشاء. وإنه بطبيعة الطفل, أنه يحب الخروج , وأكل الحلوى, فيقال له , تتفسح بعد المسجد, وتأكل الحلوى, وما شاء. قال تعالى ([182])يا أيها الذين امنوا كلوا من طيّبات ما رزقناكم. والله تعالى اعلم.

[181] ابي هريرة-أبو داود والترمذي-صحيح
[182] البقرة 172

زيارة الأبناء في المدرسة:
إن ما يساعد في تربية الولد, صحبته في كل أجزاء حياته. ففي البيت والفسحة والمسجد, وأهمها بعد المسجد, زيارته في المدرسة, ومتابعة تحصيله الدراسي, وعدم جعل شيء, يعيقه في الدراسة, وطلب العلم. ويجب ان يعلم الولد, مدى أهمية المرحلة الدراسية في مدرسته. وإذا كان الأب فقيراً, فهناك من المنحات من أهل الفضل والخير. ويجب على الوالد, متابعة الدراسة في البيت ومرةً في الشهر او مرتين , يزوره-في المدرسة. والحديث عن وضعه مع مربيه في مدرسته, فهذا يترك طابعاً, لدى المربين , أن هناك من يسأل عن الولد, فيعطوه اهتماماً اكبر. وإن هذا من المفقود لدينا في مجتمعنا. فإن الوالدين, ينشغلان في تحصيل لرزق للعائلة, فلا يجعل الوالد الوقت لمثل هذا, وهو من الأهمية بمكان.

وإنّ, من مركبات التربية الفالحة والناجحة, أن يتشكّل لدى الطفل, صورة له بعد المرحلة الدراسية, فمن الوعي المفقود لدينا, الإرشاد الوظيفي. فلا يحدّد هذا النوع من التوجيه بعمر, ولا بمستوى, إلّا أن يكون

هناك عائق لا يترك مكاناً لتلك الصورة عن مستقبله وطموحه.

بعد المدرسة:

ان معظم الآَباء, ممن يعملون, يكون خارج البيت, معظم وقت النهار, فتبقى الأم –اذا لم تعمل, في البيت مع الأبناء. وهنا يأتي دور الأم . فليست الأم فقط لتحضير الطعام, ولا الغسل والكوي وغيره. فإن الخنساء قد استشهد أبناؤها الثلاثه. وإن من أمّهات الأئمة, من انفقت على ابنها, ليصير عالماً, بمغزلها. ونرى اليوم ايضاً, في بلادنا أمثلةً, قريبة من ذلك. فذاك

الذي يبيع الفول والترمس, بعربة متواضعةٍ, وقد خرّج ابناءاً, له من الجامعة.

ولا يجوز, أن يعيق الوقت بعد المدرسة, على التحصيل في المدرسة. وإنما هو فرصة, لمراجعة الدروس-غير الوظائف. فستر الله تلك الزميلة التي كانت , هي الوحيدة, التي تحضّر عشرات الصفحات في مادةٍ, لم نكن قد أخذناها بعد في ترتيب الدروس.

وإن هذا الوقت, مهم, في تقييم الطالب لنفسه, وما يستطيع وما لا يقدر عليه. فبجلسةٍ, بعد العمل معه, تستطيع تقييمه بالمتابعة, والتشجيع. وإن الإيمان الذي يحقّق نفسه –بإذن الله, هذا نهج العاقلين. فتبث الإيمان في قلب إبنك, وتجعله يصدق انه يستطيع. مع جعل

الإمكانيات اقرب الى قدرتك المادية , وقدرته في التحصيل. وجعل الوقت لكل شيءٍ, كما هي في المؤسسات, التي تستوعب الطلاب, كالداخليات والمعاهد, وجعل برنامجٍ منظمٍ, يجعل التسديد في مرماك وزوجك وابنائك. والله تعالى اعلم.

بعد بلوغ الأبناء سن الثامنة عشر:
إن هذه اللحظة, ينتظرها كل والدٍ, ليرى ابنه , قد تحرّر, من الطفولة, وكونه صار رجلاً, يعتمد عليه. فنصيحتي لكل أبٍ, يحرص على الخير لأبنائه, أن يعلمهم , ثلاث سنين , بعد الثامنة عشر عاماً, في كليّةٍ شرعيةٍ. فمع الأساس الذي لدى الأبناء, يستطيع الولد تعلم الثلاث سنين بسهولةٍ, ودونما اعاقةٍ, او مخلّفٍ, لنيله شهادةً, في شريعة رب العزة. وهذه الشهادة , من أهل الله, من المشايخ والعلماء. فما أراد ان يكمل بعد الثلاث سنين, فليكمل, وإلّا فكل وميله.

إن هذه الثلاث سنين, بمثابة , الضابط لعلم الولد وعمله. ولا يوفّق غيره مثله او اكثر منه ذاك الذي لم يدرس الثلاث سنين. فقد ترك فراغاً, بعدم الإشتغال بالعلم من الدين بالضرورة, وزيادة قليلاً. وكونه قد خرج الى الدنيا والحياة توّه, ولكونه حديث عهد في العيش كمستقل جزئياً, وليس لديه الخبرة, فما لم يشغل نفسه بالذكر, والعلم, اشتغل بضدّه.

ثم يجعل ينظر في امر زواجه, وهذا دور الأم, ما لم يكن له وجهة يقصدها, من المستورات. والله تعالى اعلم.

السمت-الدائم في كل وقت

*فصل

يختلف اهل السمت بحسب اعراف اقوامهم, او سنّةً عن انبيائهم, او لهوىً شخصي تقليداً اعمى لاحد لاعبي الكرة او الممثّلين. فما زلت اذكر في كأس العالم عام 98 حين حلق رونالدو وهو كان من منتخب البرازيل فترك بعض الشعر في مقدمة رأسه, فقلّده الأطفال والشباب.

وإنّ المناسبة للسمت لها حقّها, فلا يجوز ان تخرج مثلاً خارج بيتك ساتراً العورة فقط, وإنّما وجب بإيجاب العرف ان تغطي على الأقل العورة وباقي الجسد ما عدا الاذرع والرجلين. وللمرأة فتغطّي جسدها كله ما عدا الوجه والكفّين. ولكن العرف قد اثّر على المرأة فاظهرت ما يجب تغطيته, واظهرت مفاتنها كأنها ليس لديها رجلٌ يحصّنها ويردها الى الحق وما امر الله ورسوله من ستر العورة. حتى قيل ان صوت المرأة عورة, فاتاح العلماء بالنشيد دون النشاز وفي قراءة القرأن, وفي العرافة في الحفلات الملتزمة والاعراس, ولكن من العرف ان يتكلّم الرجل في المناسبات إلّ ان يعذر لعذر او مرض قد أصابه.

وقبلاً كان اهل العلم لا يأخذون العلم من العالم, دون ان ينظروا الى سمته. فإن وافق السمت النبوي أخذوا عنه العلم وإلّا لما اخذوا حرفاً. وهذا من قول الشيخ محمد

حسان حفظه الله. وقد علّقَ على خذا الامر احد المعارف , فقال ان الشيخ قد ذهب الى السعودية, فرجع مع اللحية وبالفول بوجوبها, ولكنّي صمتتّ وكيف انه قد شبّهَ ان اهل السعودية وانه قد قصر اللحية عليهم فقط-وهم اصل الدين قد نزل الدين فيهم, ثم لاتّقاء الفرقة والجدال لم اجب وقد كان يجلس معنا عاملين لدى الذي تكلّم, وقد سمعوا كلامي فحاول مناصرة القريب علي فقال بعدما سمعني وقد تكلّمت بالفناء السامي والفناء الثاني-وهو من اجتهادنا, فقال لي بعد اقل من خمس دقائق من الكلام: انت لم تذكر الله او رسوله ولو بكلمة, فجاء نصر الله بمناصرة قريبي بقوله انتظر سيتكلّم, فسبحان الله , قد شهد شاهدٌ من أهلها. وأُول أنّ للسمت النبوي الوقار على الأقل في بلادنا, وهم ينتظرون كل خيرٍ من اهل السمت, ومنهم من يقول ان منهم ما يخاف المرء لحوادث حدثت معه او مع غيره وقد سمعها, او لحاجةٍ خبيثةٍ في نفسه او مداهنةً ورياءا. والله تعالى اعلم.

*اهل السمت

لكلٍّ سمته-أي مظهره. فرجل السياسة الحديثة او العروس لهم البدلة ومن تكلّم في شيءٍ رسمي في دوره كرجل سياسة. ورجل الدين له سمت اهل الدين. والمدرّسُ له سمته فإن كان مدرّس رياضيات التزم بالقميص المعاصر والبنطال الرسمي, وإن كان من اهل الرياضة لبس ملابس الرياضة ,وهكذا...

وإنّ ما يؤجر عليه المرءُ, الفضفاض الساتر للعورة, وللعرف احكامٌ وإحكامٌ لاختيار اللباس. ففي البيت يلبس المرء ما شاء مع اهله وابنائه, ووالديه, والأولاد لا يؤاخذون على ما يلبسون ممن هم من دون الثانية عشرة فهم ليسول ببالغين. ولا يجوز ان نعوّد الأبناء م الذكور والإناث بلبس الضيّق والكاشف للعورة فيعتادوا ويلبسوا اللباس الفاضح في كبرهم. وأمّا إذا ما تكلّمنا في رجال الدين واهل العلم ومن يؤخذ عنهم, وهذا ما نريد الكلام عنه في كتابنا, او المسلمون الملتزمون, فلهم السمت المميّز, لا مراءاةً ولا ليرى الناس انهم ملتزمون, فأخذ المعظم القلنسوة-فإن كانوا ازهريّين لبسوا العمامة الازهرية وإن كانوا تبليغيين لبسول

عمامة التبليغ وكذلك الصوفية. ويتميّز اهل العلم والدين بالمظهر الرسمي الإسلامي , فيقال له منذ رؤيته با شيخ. ولكن بعض أهلنا يظنّون انّ الشيخ بالسمت والمظهر, كتربية اللحية. ويقولون بمصاحبتهم ولكنّي قد سمعت من شيخ عالمٍ لا اذكر أيِ جماعة يتبع وما اسمه واصله, ولكنّه قال كلمةً جوهريةً, فقال: لا تصاحب من قصّر الثياب واطلق اللحية وحمل العصى وتعطّر بالمسك, ولكن صاحب من يدلّك على الخير مهما كان مظهره, والله ينظر الى قلوبنا سبحانه وتعالى, ولا ينظر الى صوَرِنا.

وهناك من يلبس الملابس الكثّة الصوفية والرديئة , لا يهتم بما لبس, ومنهم من يجلب له ما يلبس , لا لكونه ذا مقام ولكن لانه ليس لديه وقتٌ لانتقاء الملابس. وقيل عن اينشتاين أنّهُ كان لديه العديد من الملابس المتشابهة, وذلك حتى لا يأخذ الوقت في انتقاء ما يلبس , فيضع جانباً ما اتّسخ, ,يلبس ما يكون امامه, وهو ما يشبه ما اتسخ, فكان كل وقته للعلم. وهناك تفصيل في السمت الإسلامي وهناك احكام وعقاب وثواب سنفصّله لاحقاً. والله تعالى اعلم.

*سمت النبي صلّى الله عليه وسلّم
إنّ سمت النبيّ قد ميّزهُ صلّى الله عليه وسلّم عن اهل الكتاب, فكان اليهود يطلقون لحاهم ولكن لا يشذّبون الشارب ولا يحفّونه, فأمرنا النبي باطلاق اللحى وحف الشوارب, واختلف ي هذه النقطة, أيحلق الشارب كلهُ ام يحف طرفه من ناحية الشفة العليا. وكانت لحية النبي كثّةٌ عظيمة, وكان يلبس عمامةً تسمّى بالعمامَة الشريفة وهي ما تزال موجودة اظن في تركيّا, وكان يحمل العصى ويلبس القميص المقصّر, وكان يتطيّب عليه الصلاة والسلام, فإذا مرّ بزقاقٍ عرف انه قد مرّ به من ريح الطيب والمسك التي فاحت.وكان النبي يرتدي صندلاً وهو النعل الشريفُ موجودٌ الى الان وهو من الجلد اسود اللون.

وقد كان شعر النبي يصل الى شحمات اذنيه, وكان بفرقُ شعره عليه السلام فيطهر الشق ابيضاً, وكان

وجهه ابيضاً مشرَبّاً بحمرةٍ. وكانت علامات الحسن تظهر على وجهه, كفلق الذقن, فقد كانت لحيته شقين- وهذا من علامات الجمال, وكانت اعينه كحيلةٌ, يبتعد عن الأنظار البعد الكبير إذا أراد قضاء الحاجةِ, وكان يحب ان يلبس الثياب البيضاء, وكان يحب النساء والطيب, وكان يحب اللحم عليه السلام. وما كان ينام على الفرض وإنّما على الحصير والارض, فقيل له يا رسول الله الملوك تنام على الاسرّة وانت تنام على الحصير؟, فقال صلّى الله عليه وسلّم([183])مالي وللدنيا.

وكان النبي قد لبس خاتما من ورقٍ فرماه, وحينها نزلت ان الورق حرامٌ على امة محمد-أي الذهب, وكان له خاتم من فضةٍ مكتوبٌ عليه محمد رسول الله, بترتيب كلمة الله في الأعلى ورسول في المنتصف ومحمد اسقل الختم. وكان ختم النبوّة بين كتفيه, شامةٌ عليها شعيرات. وحين عرفه احد الرهبان, قد اكرمه, فقد رأى الغمامة التي تظلّه صلى الله عليه وسلّم, وكان افلج الاسنان, وفي بداية ناصيته قليل الشعر. ولكن معظم من اخذ سمته كانوا من الخارجيين, فربّوا شعورهم واطلقوا لحاهم-وهي من علامات الساعة , وكثرة الخبث. فأدّعوا الإسلام فأقاموا الحدود في وقت الحرب, وقتّلوا المسلمين بحجة الردّة, وتعاقدوا مع ملّة الكفر وما

---

[183] المجروحين-ابن حبّان-1\289

اصلحوا بل افسدوا, حتى جعل احدهم اية بتصويرٍ له, حين كان احد الاخوة قد اسرهُ فقال على الكاميرا/ انظر ما احلانا, أي انّهم ليسوا على السمت الصحيح-والله اعلم بمراده. والله تعالى اعلم.

*سمت الصحابة
قال العلماء ان ابن عمر كان يحلق شاربه حتى يبان بياض الجلد-وهم م ناهل الحديث, ولكن قال عالم اخر وهو الشيخ ابن عثيمين بظنّي, أن من يفعل ذلك يجب ان يؤدّب. وذلك ما رأه أي بيان البياض مشايخ مصر واخرون من السلفيين والصوفية, فقالوا نفرّق بيننا وسمتنا وبين اليهود والنصارى.

ثم قيل عن بعض المتأخرين من العلماء الاجلّاء بحف ما اعتلى الشفّة العليا, وهذا ما عليه اكثر العلماء, وفيه تفريق هن اليهود , فاليهود يربّون سالفيهم مع الشارب , ومنهم من يربّي فقط السالفين ولا يربّون لحاهم, وهم

فرقٌ, قد افترقوا على ثلاثةٍ وسبعين فرقة, والنصاري يربّون لحاهم ولكن ليس فريضةً عليهم, كمثل البابا الفاتيكان وغيره, فهم ليسوا اولي لحى. وفي الثوب فيقَصّر وما غطّى الثوب الكعبين منها كان في النار لحديث النبي الكريم. والسواك يُحملُ وقد كانوا يمشون مشيَ النبي في الأرض كابن عباس فقد مشى في مكانٍ قد مشى به النبي الكريم وحين سُئل أجاب بان النبي قد فعل هذا.

ولم يربي معظم الصحابة شعور رأسهم, ولكنّهم قد أطلقوا اللحى. وفي شبهةٍ ممّا قيل من المفرّطين, أنّهُ لو كان هناك ماكنات حلاقة لحلق النبي والصحابة لحالهم, وقد غلوا بالعرف, وهذا من اعمال الحيدة والعقف للسليم الصحيح من الأثر. فما علموا ولا علّموا وفقط تكلّموا. وحين تحدّثهم بقول ام المؤمنين بحلفانها بالله بقول: ([184])والذي زيّن الرجال باللحى. فيقولون احقّاً قالت, ويظنّونك ممّن يهذي , ويهرف بما لا يعرف او يحرف بما لم يكن عليه حال النبي والصحابة. ومن الشبهات المثارة , كون السنّة تخرّب على الكتاب الكريم, فشبهةُ اللحية أقول أنّ فيها من الفائدة للمتزوّج بزيادة افراز التستسترون, وهذا ممّا يصلح الحياة

[184] السلسلة الضعيفة-الالباني 5680-ضعيف

الزوجية, وقيل عمّن لم يحلق لحيته ولا أي مرةٍ فلديه من القوّة الشيء المميّز عن غيره ممّن حلق.

ومن طبيعة الحال انّ الرجل يكتسي جسده الشعر افل يكون في اكرم مكانٍ في جسمه وهو الوجه؟. وإنّ النساء لتتنعّم وتتودّد وتتلطّفُ لازواجهن, فقد نصحنا النبي بالزواج من الودود الولود. وذلك لتعين زوجها بالتودّد على صعاب الحياة وبالولادة باعانة الأبناء عندما يكبرون.

وممّا فعله ابن عمر انه قاس اللحية بقبضة يدٍ فقصّ لحيته. والله تعالى اعلم.

*الأولويات

القلنسوة: القلنسوة يجب لبسها عند الخروج من المنزل وهذا ما يقيه اذى الجانّ وتلبُّسه له, إذا ما سُلِّطَ عليه من شرار الناس ممّن استعاذوا بالجن دون رب العالمين فكانوا المشركين الذين اشركوا مع الله ممّن يصنع لهم

الأمور السيّئة بضرب احدهم عن طريق الجن الكافر والمردة.

وفي الخلاء فيجب على المسلم ان يلبس غطاء الرأس إن كانت قلنسوة او الحطّة او الخرقة, وهذا وقايةً له من الجانّ فالخلاء لنجاسة مكانه مرتعٌ ومرقدٌ للجان الكافر. فلبس الغذاء تقيك ضرب الشيطان لك. وبظنّي حين النوم –وانما هذا اجتهاد, فلا تدري ما يحصل معك في نومك, خاصّةً ما عصيت الله, فمثلاً حين شرب الخمر والتوبة قبل النوم فيغطي رأسه حتى لا يضرّهُ الشيطان, فقيل بمضاجعة الشيطان له, وبظنّي ان ذلك –أي تغطية الرأس, تقي من ذلك, والله اعلم.

اللحية: وإنّ السنّةً القوليّة في أوائل سلّم الأولويات, فهي سنةٌ قولية بصيغة الامر للمسلم لا حجة لمن تركها إلّا ان يضطر فيتركها.

القميص: والقميص يجب تقصيره, فلا يجر على الأرض وهذا من الخيلاء للنساء والرجال, وقد ذُمّ صاحبها, وما غُطِّيَ من الكعبين كان في النار-لحديث النبي صلى الله عليه وسلّم. ثم إنّ اللون الأبيض من الأولويات, لحب النبي له. وقد لبس المتشيّعون اللون الأسود , حداءا على الحسين-ومن العلماء والمؤرّخين من قال بقتل اهل العراق له-أي هم الذين تشيّعوا له,

وقيل صانع فرقتهم يهودي جعل قائداً لهم وسن سنّتهم. ويجب الحفاظ على القميص نظيفاً, وإذا توسّخ فليبدّله صاحبه, ومن النظافة وقايةٌ من الجان خاصة ان صنع المسلم الحدث الأصغر او الأكبر وبقي على غير طهارةٍ, فالأحوط ان يطهّر نفسه من القاذورات والمستقذرات, أمّا القاذورات فالنجس من الأشياء, واما المستقذرات لقول العلماء كالدم في قليله وكالدمع والعرق وما شابه.

العصى: والعصى كانت لرسول الله ومن سنّته وكثير من الناس من يحملونها , معظمهم من التبليغيين والصوفية. وقد حمل موسى على نبيّنا وعليه افضل الصلاة والسلام على الهم واصحابهم ومن تبعهم الى يوم الدين. فقال الله تعالى لموسى ([185])ما تلك بيمينك يا موسى, فقال انها عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مأرب أخرى. فسبحان الله كيفان الله قد سخّر ما كان مع موسى لحاجات دنيوية في سبيل الإعجاز للدعوة الى الله ولنشر اسم الله في الأرض وشريعته.

والله تعالى اعلم.

---

[185] طه 17

*الخُفّ

فالخفّ سنةٌ من لبسها جاز له المسحُ عليه في وضوئه ما لبسه على طهارة. والخفُّ ما على الكعبين –اس جوزتي الرجل, وقد كان في عرفنا الشيء الخاطئ بجعل الكعب اسفل القدم وكفها من الوراء. ثم يحب كونه سميكاً حتى يستطاع المسح عليه.

وفي حديث عليّ, أن الدين ليس بالعقل ف([186])لو كان الدين بالرأي لكان مسح اسفل الخف أولى من أعلاه. والخفُّ يسهِّلُ على المتوضّئ, خاصة لو كان مسافراً في غير دياره, وفي المسح على الخف يجعل التسهيل من الفتنة في التعطيل عليه إذا ما لاقى قوما لم يألفوا او ما علموا في الوضوء شيءاُ وما فقهوا من حرفه لما يعرف من الوضوء. ومنها جعله الوضوء بالواجب دون السنّة, فمن لم يلتمس سنة النبي في الوضوء وهو ثاني اركان الصلاة او اوّلها, فمن فضّلَ الوضوء على النيّة للصلاة كان كذلك, ومن قال بسبق النيّة للصلاة قبل الصلاة فكان كذلك. وإنما الاعمال بالنيات ان كانت ممّا حسن من الاعمال المفروضات. وفي كثيرٍ من الاعمال يؤخذ الاجر دونما عمل, وفي ذلك, فقد خيّر الله عباده في الوضوء بالتيمّم, إنن خفّ عقل صاحبه او انعدمت الأسباب بتوفير الماء للمتوضِّئ, وإلّا لصلّى دون

[186] فتح الباري لابن حجر-13\302-اسناده حسن

وضوء-في تقييده مثلاً. والصلاة قد تخيّر صاحبها وصانعها بالصلاة قائماً , ثم الصلاة جالساً ولها نصف الاجر ثم يالإسمان-لمن شُلّ مثلاً, والله اعلم.

وفي لبس الخف إن انعدم, واضطر المرء للمسح على الجورب ففي ذلك قد اختلف العلماء, فقالوا يلبس الجوارب السميكة, او يلبس زوجين وقولنا كذلك. وإنّ جعل المسح ليس بالظاهر وإنما بباطن النيّة, لانها ليست في إتمام المصنوع وانّما بالنية يتبعها شبه العمل ليتمّ العمل-أي المسح من الوضوء, وفي ذلك فليصنع اهل الصلاة وافضال الناس ما انعدم الماء او انعدم الخفُ فاضطروا, وما عدمت الحركة. وفي انعدام الحركة لا يضطر المرءُ الى الصلاة دونما وضوء او تيمّم-رحم الله جدّتي كانت تتيمّم, فما وُجِدَ المُوَضِّئُ وجد السبب, فاما وضوءا وإمّا تيمّماً , وذلك يتعلق بالاستطاعة. فإن كانت الموضّئة- وواجبٌ كون المُوَضِّئ إمأ مَحرَمٌ او امرأةٌ, تعمل عملا اخر وليس قائمة على الشيخ او الشيخة فيقتسم من وقتها ما يستطاع حتى يتم عمل الوضوء او التيمّم. والله تعالى اعلم.

*الأخذ بالعرف

الأخذ بالعرف قسمٌ من اقسام القياس, وإنزال المناط على الواقع, فيعمّم او يخصّص. ومن العرف المأخوذ اصلاً واساساً, اللحية والعمامة والقميص الحجازي والعصى والخفّ, فأما هذا فهو عرف الاشراف من الناس, بدأ به النبي-في الامر به, فصار سنّةً يقتدى بها ويؤجر عليها. وقد تسابق الصحابة, فلم يختلفوا على اللحية بال اعفوها جميعهم, ومن الناس من ظهر له النبي –والله اعلم, غير ملتحٍ, وبظنّي انه كي لا يجرحه في ظنّه بعدم وجوب اللحية, ومواساةً له, ولضعفٍ في عقله وجسده وكربه, وكأن النبي يقول له, ابقى على دينك وتقدّم بقدر ما تستطيع بالترقّي بقراءة القران, والإطالة بالصلاة والتسبيح بمسبحتك, وكلٌ في حينه. فترى المتقدّمين بالدين هم من يلتحون, او من بدأ فيقصّر منها فيما بعد, فيطيلها وتبقى على طولها. ودق سأل احد الاخوة –او الاخوات لا اذكر, لماذا يعفي الشاب اوّل التزامه اللحية ثم يقصّر منها. والجواب لم يصله بظنّي, ولكنّي قد سمعتها من شيخٍ من السلفية العلمية في مصر, فقال: أوّل اختبار وبلاء العبد يكون المرء حريصاً شديد الحرص على اللحية والسمت

النبوي, لكن بعد تخفيف الله عنه يخفّف هو من السمت والطاعة. ومنهم من يأتي طوعاً فهؤلاء هم الراشدون, اتباع الصحابة الراشدين المهتدون بهديهم وهدي معلم الناس الهدى.

وترى العروس إذا حان عرسه يلبس افخم الثياب , مع ربطة العنق-عرفاً, ويعلّق على قميصه الذهب والدولارات وغيرها. وإنّ هذا من العرف الأجنبي الذي دخل على اتباع النبي والمسلمين حتى يشاء الله. وقد اخبر النبي باتّباعنا باهل الكتاب الذين سلفونا, فقال عليه الصلاة والسلام ([187])لتتّبعنّ سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ لدخلتموه- او كما قال النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن المتّبع يبقى يتغيّر –بحسب الموضة, حتى ينكح الرجل المرأة في الطريق يقول له احسن الناس, لماذا لم توارها وراء الجدار, ويظل ذلك –بعد الصحوة الكبرى الثانية, ثم يصير الرجوع الى الأمور المتّبعة من الغرب وتبقى تقلّد حتى لا يبقى من يقول لا اله إلّا الله في الأرض. فتقوم عليهم الساعة. والله تعالى اجل واعلم.

[187] تخريج المسند-شعيب الارناؤوط-10641-صحيح

الادعية والآداب من السنة والكتاب

اداب النوم

ان من اَداب النوم, ان يتوضأ العبد وضوأه للصلاة, ثم يضطجع على شقه الأيمن, ويضع يده اليمنى على خده الأيمن, ويقول: باسمك اللهم اموت واحيى , اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك(ثلاثاً), اللهم اني اسلمت نفسي اليك وفوضت امري اليك ووجهت وجهي والجأت ظهري اليك رغبةً ورهبةً اليك لا ملجأ ولا منجى منك الّا اليك, اَمنت بكتابك الذي انزلت وبنبيك الذي أرسلت. ثم اذا شاء سمّى الله.

ولا يكشفنّ عورةً ما لم يدعه امر. ولا ينامنّ على جنابةٍ, ففي رؤية العورة تتأذّى الملائكة, وفي كونه جنباً , فلا تقربه الملائكة. واذا كشف عورته, جعل قرينه او

غيره من الجن, يعشقونه, واذا نام سكراناً , ضاجعه الشيطان من قبله.

وليشرب الماء الكثير قبل النوم, ليستيقظ لصلاة الفجر, وليصليّن قيامه قبل النوم, وهذا عمل ابي بكرٍ, فقد اخذ أبو بكرٍ بالحيطة.

ومن السنة, ان يجعل الرأس ناحية القبلة. واذا ما اردت النوم, فلقيت ثعباناً, على فراشك, فاخرج واسأله بالله ان

يخرج, فان هممت بقتله قتلك, ألّا ان يخرج فاقتله حينها. وانفض فراشك قبل الاستلقاء, فلعل احد الشياطين مستلقٍ عليه. ولا تأكل قبل النوم, فتمنع من صلاة الفجر. واجعل طعامك قبل النوم بساعتين. واستخدم كل وسائل الايقاظ للنهوض لصلاة الفجر. واذا ما استفقت , وما استطعت الرجوع للنوم, فصلّ قياما, فقد اباح العلماء الصلاة بعد الوتر. وايقظ اهلك للصلاة, فقد كان عمر رضي الله عنه , يوقظ زوجه بنضح الماء على وجهها. واذا ما نام رضيع لك على فراشك , فبال, فانضحه بالماء, الّا ان يكون قد فطم الرضاعة. واذا وجد الخلاء في غرفة نومك, فلا تترك بابه مفتوحاً, فهذا يجلب الشياطين. الّا ان يكون ولد لك نائم فأردت له الدخول بسرعة ليبول, في الليل.والله تعالى اعلم.

اداب الصلاة

قال تعالى ([188])ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتا. فالوضوء اول أركانها, فينوى للوضوء, فهو جزء من عبادة الصلاة, وما تجزّأ من العبادة اوجب النية. ثم يتوضّأ. يدخل المتوضأ بالرجل اليسرى اذا ما كان هناك خلاء داخله, واذا اضطر الى عقد النية داخل الخلاء, قالها في نفسه. فينوي: نويت الوضوء لله تعالى امتثالاً لأمره تعالى-وهي تمام النية, فيبدأ بيده اليمنى, ويغسل يده ثلاثاً, ثم يجعل الماء في كفه , فيدخل منه في فمه والباقي في انفه, فينفث , ثلاثاً, ثم وجهه, يغسله مع التدقيق على ناحية السالفين, لأنه من تركها لم يجزئ وضوؤه, واذا كان له لحية خلّل بينها ثم المرافق وينزل الماء انزالاً, ثم الرأس , فيمسح عليه ذهابا واياباً, ثم الاذنين, داخلها وخارجها, ثم الرجلين, مع التدقيق على العقبين, قال صلى الله عليه وسلم :ويل

---

[188] النساء 103

للأعقاب من النار, ثم يخلِّل بين أصابع قدمه بإصبعه الصغير من يده اليسرى, وهذا تمام الوضوء.

ثم يستقيم, وينوي الصلاة, اذا كانت فرضاً او نافلةً, فيقول: نويت الصلاة, كذا وكذا, لله تعالى امتثالاً لأمره تعالى, ثم يرفع يديه, على مستوى الكتفين او الاذنين, فيكبّر, ويضع يده اليمنى على اليسرى, ويتعوذ من الشيطان, فيقرأ الدعاء: سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك لا اله غيره , اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب , اللم نقني من خطاياي كما ينقّى الثوب الأبيض من النجس, اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد. ثم يقرأ الفاتحة, ولا تجوز الصلاة الّا بفاتحة الكتاب, لقول رسول الله :لا صلاة الّا بفاتحة الكتاب. ثم سورة , ويجب ان تكون اكثر من آيتين, فما قل عنها بطلت الصلاة. فلا تقرأ الفاتحة على نفسٍ واحد. ثم يركع, وبقول : يبحان ربي العظيم. ويدعو: سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة, خشع لك مخي وعظمي وعصبي وما استقل بهي قدمي. ثم يستقيم, ويرفع يديه, ويقول :سمع الله لمن خمد, ربنا لك الحمد

والشكر, وهذه تقال عندنا في الصلاة لقصة ابي بكر ورسول الله , حيث قال أبو بكر الحمد لله, فقال صلى الله عليه وسلم :سمع الله لمن حمد, فقال الصحابة :ربنا لك الحمد والشكر. ويدعو: ربنا لك الحمد حمداً كثيرا طيّباً مباركاً, ملئ السموات وملئ الأرض وما بينهما, وملئ ما شئت من شيء بعد, اهل الثناء والمجد احق ما قال العبد وكلنا لك عبد, الهم لا مانع لما أعطيت ولا

معطي لما منعت , ولا ينفع ذا الجَد منك الجَد. ثم يسجد, ويقول: سبحان الله (ثلاثاً), فيدعو: سبوح قدوس رب الملائكة والروح, سجد وجهي للذي خلقه فشق سمعه وبصره بحوله وقوته, فتبارك الله احسن الخالقين, ثم يرفع رأسه ويديه على فخذيه, ويقول, اللهم اغفر لي ولوالدي, ثم يسجد, ويدعو كما دعا .والله تعالى اعلم.

اداب الخروج من البيت

حين يراد ان يخرج من البيت , فيسمّى بالله, ثم ليفتح الخارج مقبض الباب باليد اليمنى, وليقل: بسم الله

توكلت على الله ولا حول ولا قوة الّا بالله, اللهم اني اعوذ بك ان أضل او اضل او ازل او ازل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي. واذا كان ذاهباً للمسجد فليقل: اللهم اجعل في قلبي نورا وفي لساني نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا ومن امامي نورا ومن خلفي نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا , اللهم اجعلني نورا على نور اللهم اعطني نورا. وليجلب الى المسجد زينته, فقد قال تعالى ([189]خذوا زينتكم عند كل مسجد. فلا يخرجن على جنب لانه كما اسلفنا , تتجنب الملائكة الجنب. وليتطيّب فهذا فعل رسول الله. ولا يقومنّ حين

انتعال النعل, فالشيطان منتعل رجلاً واحدة. واذا كان راكباً, فليقل: الله اكبر(ثلاثاً) , ثم يقول: سبحان الذي سخر لنا هذا, وما كنا له مقرنين. ودعاء السفر: اللهم انا نسألك في سفرنا هذا , البر والتقوى ومن العمل ما ترضى , اللهم هون علينا سفرنا هذا واطوِ عنا بعده اللهم انت الصاحب في السفر و الخليفة في المال والاهل, واللهم انا نعوذ بك من وعثاء السفر وكاَبة

---

[189] الأعراف 31

المنظر في المال والأهل. فإذا رجع زاد عليها: تائبون اَيبون عابدون لربنا حامدون. وان رسول الله , اعتاد في السفر قراءة سور القرآن, فهذا صنع اهل التبليغ. واذا ما طغى عليك احد, فقل :لا حول ولا قوة الّا بالله, او :إنّا لله وإنا اليه راجعون. فإذا رجع الى بيته, دخل بالرجل اليمنى بعد فتح الباب باليد اليمنى, فيقول: باسم الله ولجنا وباسم الله خرجنا , وعلى الله ربنا توكلنا. وليقل: السلام عليكم. فإذا خرج ركب-ثلاث فصاعداً, فليؤمروا احدهم. فالراكب شيطان والراكبان شيطانان, والثلاثة

ركب, كما اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. فإذا أراد زيارة احد في بيته, فليدق الباب ولا ينادي, فيدق ثلاثاً, بينها قول الباقيات الصالحات ما انتظر الرد, فإذا قيل له ارجع فليرجع, وليسلم على اهل البيت اذا كان رجلاً باليد, واذا فارقه فليسلم ثانيةً. ومن الآداب ان يحضر الهدية, فقد قال صلى الله عليه وسلم: تهادوا تحابّوا. ولا يثقلن على اهل البيت, وليجلس أينما أرادوا, دون كشف عورة البيت ولا يسألن عنهم كثيراً, فللبيت حرمته. ومن المشايخ من جعل حاجزاً, من ستارةٍ, بين البيت والصالون. ولا يتتبعن ما في البيت من أدوات منزلية وزخارف, فهذا تطفّل على اهل البيت وعورته,

وليقضين حاجته ولا يطوّلن على اهل الدار. واذا طعم عندهم فرزق ساقه الله له. فهنا يدعى دعاء من اطعم وسقى. واذا دخل ثريةً جديدةً, قال: الله ماني اسألك خيرها وخير ما فيها وخير أهلها, واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر أهلها. والله تعالى اعلم

اداب الطعام

قال صلى الله عليه وسلم([190])يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك. ويستحب غسل اليدين قبل الاكل, فلا تنشّف, وليأكل بيده اليمنى, فإن الشيطان يأكل ويشرب بيده اليسرى. واذا كان العسل موجوداً فليبدأ به , والّا فاللحم, والّا فاللبن, وإذا انتهى قال: الحمد لله, الحمد لله الذي أطعمنيه ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة, فإذا اكل عند قومٍ, قال : اللهم اطعم من اطعمنا , واسقِ من سقانا. وليلعق أصابعه, فقد قال صلى الله عليه وسلم: لا يعلم في ايِّهِ البركة-او كما قال صلى الله عليه وسلم.

---

[190] عمر بن ابي سلمة

وان البركة في الجماعة اذا طعِم, وإذا انتهى من الطعام فليرتّب المائدة, وليساعد بذلك, وليقل , الحمد لله, فانه في الحمد بعد الانتهاء من

الطعام, حديث مذكور فيه, وقد فضّل والله اعلم على التسمية في بداية الطعام. ومن افضل الطعام واكثره تقويةً للبدن , التمر وع الحليب او الماء. ومن اكل سبعا-أي تمرات, لم يضره سحر ولا سم حتى يمسي. والله تعالى اعلم.

اداب السلام

قال الله تعالى([191])اذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها او ردوها. وانه من الاحسان رد السلام فوق ما طرح. فالواحد يسلّم على الجماعة والراكب على الماشي. بقول: السلام عليكم , فيرد عليه: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. وقد كان من كفر من اليهود , يقولون: السام-أي الموت, عليكم. فكان يقول رسول الله , وعليكم, او عليكم كما ذكرتم. والله تعالى اعلم. ولا يشيحن احد بيده دون التلفّظ باللسان, فهذا ليس من هدي

[191] النساء 86

رسول الله, ونحن نسلّم على رسول الله وعلى انفسنا والقوم الصالحين قبل الصلاة الابراهيمية في الصلاة. ثم نصلي ونسلّم على رسول الله وإبراهيم عليهما افضل الصلاة واتم التسليم. والله تعالى اعلم.

اداب العمل

قال صلى الله عليه وسلّم([192])ان الله يحب اذا عمل احدكم عملاً ان يتقنه. وان اتقان العمل من اركانه وليس عبد مخيّرا, فهذا يصبح من الافساد لا من تعمير الأرض وبنائها. ويحرم العمل الشاق الضار بصاحبه, الّا ان يضطر. ويحرم ما يجعل المرء يفطر في نهار رمضان, الّا ما اضطر اليه العبد , وليبحث عن وظيفةٍ تريحه وتجلب الخير عليه بالصيام.

ويطلب الإذن من صاحب العمل , لأي شيءٍ يراد فعله, حتى الصلاة. فلا يغادرن احد مكان العمل دون اذن صاحب العمل. وانك مستأمن على هذا العمل, فكما رتّب صاحب العمل الوقت , فيجب على العامل

---

[192] رواه البيهقي عن عائشة

الانصياع , الاّ ان يضر بدينه وبدنه, او بغيره. والله تعالى اعلم.

اداب الجماع

ان للجماع دعاء , حيث يتعوّذ من الشيطان ,او ان يدخل بينه وبين زوجه , فيقول: اللهم جنبنا الشيطان وجنّب الشيطان ما رزقتنا-رواه البخاري. فلا يأتيها في دبرها, وانه لاثم كبير, فمن اخطأ لجهل, تاب وتصدّق. وليغتسل غسل الجنابة حينما ينتهي, فيتوضّأ ثم يغسل جنبه الأيمن باليد اليسرى, ثم جنبه الايسر بيده اليمنى, وليستنشق, ويتمضمض, فذلك يجزِئ عن الوضوء. فإذا كان متزوجا حديثا, فحريّ به الدعاء, وليداوم عليه ما بقي مع زوجه, فإن للشيطان ان يدخل بين الزوجين. وفي حال المشاكل بينهم, فليطيّب لباسه الداخلي بالمسك-وهذا هدي مشايخ الرقية. واذا ما رفضت زوج ان يجامعها زوجها, لعنتها الملائكة حتى تصبح. فقد

قال تعالى([193])نساؤكم حرث لكم, فأتوا حرثكم أنّى شئتم. والله تعالى اعلم.

اداب الخلاء

حين يريد المرء الدخول الى الخلاء, فليفتح الباب بيده السرى, وليدخل برجله اليسرى , قائلاً: اعوذ بالله من الخبث والخبائث, وقيل الخبائث, نساء الجن. وبرأيي , كل نجس هو خبيث, وحيث الفرقة فيما بينها, فقيل في صيغة التفريد-الخبائث, وهو جمع, لكن مفرد فيما بينها, وهذا لسوئها, وان الفرقة, تجلب السوء والقذر. ثم ليجلس القرفصاء, ثم يجعل البول في الماء, والقاذورات على صلبٍ, فلا يدنس هو وقميصه, ثم يزال اثر الحدثين, فالحجارة تجزء والورق يجزئ, لكن برأيي , ان إزالة القاذورات تجعل بالماء حتى لا يبقى اثر منها. واذا ما دعا او عقد النية اذا أراد

الوضوء بعدها مثلاً-وقد قيل لا يحافظ على الوضوء الّا مؤمن, فليتوضأ وليخرج بعد المسح ثلاثاً, برجله اليمنى

[193] البقرة 223

وليقل , غفرانك. وتغطية الرأس تمنع المس في الخلاء, واذا ما نزل عليه ماء ساخن فجأةً, فهذه علامة من علامات المس. واذا كثرت الحشرات , كالنمل والصراصير والذباب, كانت علامةً, على وجود الجن. واذا اضاء المصباح وصار يضيء ويطفئ فهذا من علامات الجن. والله تعالى اعلم

المقتصر في سير اولي العزم من البشر

محمد عليه السلام

ان محمداً صلى الله عليه وسلم, كانت له علامات النبوءة من صغره. فحين ولدته امنة ظهر نور, قد غطى ما غطى من الافاق. وحين كان عد حليمة السعدية ترضعه, شهد اخوه في الرضاعة, حين اتى الملكان, فشقوا صدره عليه الصلاة والسلام, وانتشلوا السواد منه. وقد هرب اخ رسول الله مذعوراً , فأخبر امه.

وان رسول الله محمد, قد وضع اللبنة الناقصة في بيت الله الحرام. وكان يشهد له اهل مكة بالأمانة والصدق, فإذا قيل محمد, قالوا , الصادق الأمين. ثم كبر رسول الله, وكان قبل البعثة , ممن يرعى الغنم. وقد تزوج خديجة بعدها وتاجر في مالها رضي الله عنها وارضاه.

فبدأ رسول الله الدعوة في الخفاء, فكانوا يجتمعون في بيت ابن الارقم. وحين اسلم عمر, بعد حادثة ضربه لأخته –او زوجته, لإسلامها, وقد اسلم. وإن رسول الله قد دعا بهداية احد العمرين. عمر بن الخطاب, وعمرو بن هشام. فأسلم عمر. وكان من أول من أراد الجهر بالدعوة, فكان رسول الله يقول له اصبر يا عمر-او كما قال صلى الله عليه وسلم. فجادوا بعدها شوارع مكة, وكان الناس يقذفونهم بالحجارة, ويسلّطون مجانينهم واولادهم على رسول الله والمسلمين. وقد وضعوا الجزور عليه صلى الله عليه وسلم, حين صلى في البيت. وكان عمه أبو طالبٍ, وزوجته خديجة, وحمزة بن عبد المطّلب ممن يحمون رسول الله. فماتت خديجة وأبو طالب في نفس العام. وقد سمي بعام الحزن. ثم أمر بالهجرة, فذهبوا الى الحبشة. فقيل: إن هناك ملكاً, لا يظلم عنده احد. وقد كان عمرو بن هشام-على ما اظن, له صلة بحاكم الحبشة, فأراد التعطيل على

المسلمين, فتكلم جعفر بن ابي طالب, واحسن الكلام, فحماهم النجاشي, وقيل انه اسلم.

ثم أتت الهجرة الثانية, وقد همً رسول الله صلى الله عليه وسلم, بالهجرة. فلحقهم سراقة , بتكليف من المشركين, حتى قصّت قصة العنكبوت والحمامة, وقد ضعّف بعض اهل العلم هذه القصة او هذا الحديث. وقد اسلم سراقة , وكان قصّاص اثر. ثم استقبل اهل المدينة الرسول عليه الصلاة والسلام, فبركت الناقة, فأرادوا منعها, فقال صلى الله عليه وسلم: اتركوها فإنها مأمورة. وقد بركت في موضع الحرم المدني. فأقاموا مسجد رسول الله, وتقاسم المهاجرون والانصار الأملاك. ثم كان حصار المدينة, وقد حفر المسلمون بشور احد الصحابة الخندق, فكان رسول الله يضرب الحجر ويقول: الله اكبر, فتحت كنوز كسرى-او كما قال صلى الله عليه وسلم. وكانت السرايا , وقد انزل في سرية منها آية حين هاجموا المشركين في الأشهر الحرم. فقال تعالى: صد عن سبيل الله والمسجد الحرام اعظم اثما من القتال في الأشهر الحرم. وقال تعالى (194)الفتنة اكبر من القتل. وكانت الغزوات والفتوحات, حتى جاء فتح مكة, فدخلها الرسول عليه الصلاة والسلام, والمسلمين معه محلقو رؤوسهم, ودون قتال.

[194] البقرة 217

ثم بدأت سيرة الرسول الممكّن له واصحابه حتى توفي رسول الله لثلاث وستين عاما. والله تعالى اعلم.

إبراهيم عليه السلام

ان إبراهيم كان في قوم بعبدون الاصنام. وكان ابوه مشركاً, فقال لأبيه([195])يا ابت اني جاءني من العلم ما لم يأتك. فلم يسمع له قومه. حتى اذا ما أمن إبراهيم بعدهم عن آلهتهم المزعومة, حتى حطمها, ووضع الفأس في يد كبيرهم. فقالوا([196])من فعل هذا بآلهتنا. فسألوا إبراهيم فقال لهم ([197])بل فعله كبيرهم هذا. فارتدعوا فينةً, ثم طغوا على انفسهم, فقال ([198])حرّقوه. فلما رمي إبراهيم في النار. جاءه الملائكة, فقالوا ألك حاجة, فقال منكم فلا , فأما من الله فبلى-او كما قالوا. ثم قال تعالى في معجزة لإبراهيم([199])يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم. وقد تزوّج إبراهيم سارة, وكانت هاجر أمةً, فاتاه من سارة اسحق, وقد ولدت هاجر ,

[195] مريم 43
[196] الأنبياء 59
[197] الأنبياء 63
[198] الأنبياء 68
[199] الأنبياء 69

إسماعيل عليهم افضل الصلاة والسلام. حتى اذا مشى إبراهيم وهاجر, فتركها في البقعة المباركة هي ورضيعها إسماعيل, فصارت تبحث عن الماء, وتلحق السراب, فإذا بماء زمزم يتفجّر تحت رجلي إسماعيل. فصار للمسلمين , موقعاً مباركا, يشرب منه الناس الى الأن. وان ماء زمزم لما شرب له. وفيما هو –إبراهيم, في مصر الحبيبة, وكان هناك ملك , اعجبته زوجة إبراهيم, فقال لها , قولي انك اختي, وقد كان الملك جباراً, يأخذ النساء له, فلما قابلا الملك, اخذ زوجة إبراهيم, فكلما كان يمد يده اليها , كان يصيبه الضر, فمرة, وأخرى حتى تركها وقال انها ليست بإنس, ثم سعى إبراهيم وإسماعيل , فبنيا بيت رب العزة.

ثم جاءت الرؤيا لإبراهيم , وقال لإبنه([200]) يا بني اني أرى في المنام اني اذبحك , فانظر ماذا ترى. فقال إسماعيل([201])يا ابت افعل ما تؤمر , ستجدني ان شاء الله من الصابرين. فحتى اذا ما وضع إبراهيم السكين على رقبة ابنه, حتى نزل الكبش , فداءاً لاسماعيل. فصار عيدا للمسلمين.

---

[200] الصافات 102

[201] الصافات 102

وقال تعالى ([202])اتّخذوا من مقام إبراهيم مصلى. والى اليوم هو مصلىً للمسلمين. والله تعالى اعلم.

موسى عليه السلام

ان من اعجب القصص المروية , في الكتاب والسنة, قصة موسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام. فهو من مهده وحتى ارتقائه الى رب العزة, كانت العجائب ملازمة له, فقد امرت امّه, بعدما كانت النبوءة في ان احد بني إسرائيل حينها, سيكبر ويحتل مكان فرعون. فكان الوحي لأم موسى , ما إذا خافت عليه , ان تضعه في التابوت وترميه في اليم, فرمته. ثم وجده فرعون وزوجه اسيا-وقد كانت مؤمنة. فلما لقوه قالت اسيا([203])لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا. فكان ترعرعه عليه الصلاة والسلام, في قصر فرعون. حتى كبر, ففتن فتنةً, في قتل احد العموم هناك. قال تعالى([204])وقتلت نفساً فنجيناك من الغم. وكان الرجل الذي قتل يتعارك مع احد قوم موسى, حتى جاء اليوم التالي لقتل الرجل, فوجد نفس الشيء, فهمّ موسى ان

[202] البقرة 125
[203] القصص 9
[204] طه 40

يقتله, فقال الرجل([205])اتريد ان تقتلني كما قتلت نفساً بالمس, إن تريد إلّا ان تكون جبارا في الأرض وما تريد ان تكون من المصلحين. فجاء من يقول لموسى بانهم يريدون قتله. قال تعالى([206])ان القوم يأتمرون بك ليقتلوك. ففر موسى. فإذا هو امرأتين تذودان, وتريدان السقاية. وكان هناك قوم عند العين. فسقى موسى لهما. فجاءت احداهن وهي تمشي على استحياء, فقالت ([207])ان أبي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا. وقد كانت قد اخبرت هي واختها ابوهما. ثم قالت([208])يا ابت استأجره , إن خير من إستأجرت القوي الأمين. فقال الاب, استأجرك ثماني سنين وان اتممت عشراً فمن عندك. ثم كانت المعجزة, في قصر فرعون, حيث رمى موسى عصاه فإذا هي حية, تسعى, وكان هذا بعد لقاء موسى ربه, حيث قال له ([209])لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون. فرمى موسى العصا([210])فإذا هي تلقف ما يأفكون. فخر السحرة ساجدين. فقالوا امنا برب موسى وهارون. فقال فرعون ([211])آَمنتم له قبل

[205] القصص 19
[206] القصص 20
[207] القصص 25
[208] القصص 26
[209] النمل 10
[210] اعراف 117
[211] الشعراء 49

ان اذن لكم. انه لكبيركم الذي علمكم السحر. ثم فرّ موسى وقومه, حتى انتهوا الى البحر, فقال بنو إسرائيل([212])إنا لمدركون , فقال تعالى([213])فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر. فشق البحر وهرب بنوا إسرائيل, حتى اذا ما قطعوا البحر , وكان قوم فرعون يلحقون بهم, فأغرق فرعون وجنوده. فقال فرعون وهو يغرق([214])امنت انه لا إله الّا الذي اَمنت به بنو إسرائيل. وكان اَية تذكر الى يوم الساعة. وهو الاَن في مصر, الى الان, ويراه الناس , ويتعظ اهل الدين والايمان من هذه الاَية. حتى اذا ما ذهب ليلاقي ربه, في الطور, وكان بنو إسرائيل في هروبهم, فقال موسى قبل الذهاب للقاء ربه([215])لعلي اَتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى. فكانت قصة فرعون بتكليم رب العزة. فطلب موسى من ربه ان يراه. فقال تعالى, انه اذا استقر الجبل فسوف تراني. فخر موسى صعقا. حتى اذا ما رجع موسى الى قومه, فقد القى السامري قبل وصول عيسى ان يصنع بنو إسرائيل العجل, جسداً له خوار, فما وصل موسى حتى أخذ بلحية أخيه, فقال هارون, ان القوم استضعفوه وكادوا يقتلونه,

[212] الشعراء 61
[213] الشعراء 63
[214] يونس 90
[215] طه 10

فقال([216])لا تشمت بي الأعداء. حتى انزل الله المن والسلوى. فطلب بنوا إسرائيل الفوم والعدس والبصل وغيرها, فقال موسى ([217])اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير, اهبطوا مصر فإن لكم ما سألتم. فضربت عليهم الذلة, يتيهون في الرض أربعين سنة. حتى صار هذا عندهم عيداً, حين صفح عنهم, فخبزوا المصّة وباتوا لا يأكلون الخبز والدقيق في هذه المناسبة. والله تعالى اعلم.

---

[216] الأعراف 150

[217] البقرة 61

نوح عليه السلام

لقد عاش نوح , الف عام الّا خمسين عاما. وقد كان يدعو قومه, حتى خير بين الرفع الى الله , والبقاء حيّاً, فإختار الدعوة, حتى دعا الله ان يعذب قومه, فهم من المحكوم منه على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام من الأيس منهم. فانزل عيه الله. ان اذا اتتك الإشارة, فخذ من كل زوجين واهلك , وكانوا يمرًون عليه , ويستهزؤون, حتى قال لهم ([218])ان تسخروا منّا فإنا نسخر منكم كما تسخرون. فجمع نوح الحيوان ازواجاً , وأهله, الّا ابنه. فقال فيه الله تعالى ([219])إنه عمل غير صالح. وقال له قبلها نوح([220])يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين. فصعد الى اعلى قمة الجبل, فكان من المغرقين. حتى أتت الحمامة بغصن زيتون, بعد الطوفان, فعرف نوح ان هناك يابسة, وصار غصن الزيتون, رمز للسلام. ثم استوت على الجوديّ. وهو جبل , وقد وجدت السفينة قبل بضع من السنين. وان سام, ابن نوح, هو اب الساميين, من العرب واليهود وغيرهم. فأطلق عليهم بالساميين. ولا يحتكرن احد السامية , فإن بعض القوم يجعلونها بهم, ولا يصح بمفهومهم ان تكون لغيرهم. والله تعالى اعلم.

---

[218] هود 38

[219] هود 46

[220] هود 42

عيسى عليه السلام

لقد ولد عيسى عليه الصلاة والسلام, بمعجزة. قال تعالى ([221])ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا. وقد كان عيسى عليه افضل الصلاة واتم السلام. وقد اكلت من النخل, وسعت في سبيل ذلك, حتى أتت قومها تحمله, فقالوا, يا مريم انّا لك هذا, وما كان ابوك امرئ سوءٍ وما كانت امك بغيّا. فأشارت اليه. فقالوا, كيف نكلّم من كان في المهد صبيا. فقال انا رسول الله اتاني الكتاب وجعلني نبيّا. حتى كبر عيسى عليه السلام, ثم كان افساد من كفر من بني إسرائيل والرومان, فما صلبوه يقينا, ولكن شبّه لهم, وقد وضع مكانه ذلك الذي أراد الإفساد وهو يهوذا. وقد رفع الله عيسى عليه السلام اليه. حتى ينزل مرةً أخرى الى الأرض , وهو يلبس قميصا ابيض يميل الى الصفار, ويده اليمنى على ملك , واليسرى كذلك, فينزل عند المنارة البيضاء بدمشق, وقد حدد مكانها. ثم يأتي ليكسر

[221] التحريم 12

الصليب ويقتل الخنزير, ويسقط الجزية, ثم تكون الملاحم العظام. والله تعالى اعلم.